الإنسان الجديد

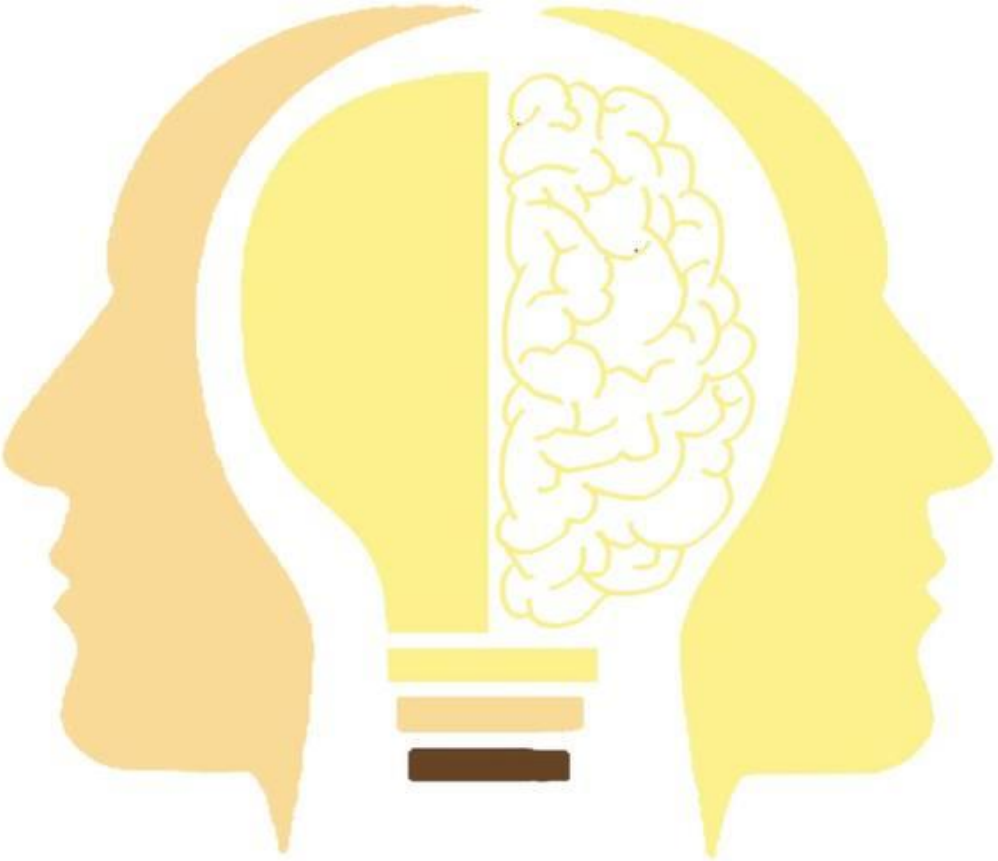

السيد بهاء الموسوي

الإنسان الجديد

بهاء الموسوي

مقدمة

الفارق بين الاجيال

نهدف هنا الى تسليط الضوء على الفوارق بين الجيل الحالي والأجيال السابقة، وكيف لنا أن تكون دعوتنا وإجتهادنا وعملنا وجدنا مختلف عما كان؛ فكثير من المفاهيم تغيرت النظرة لها، فكيف نبقيها دون أن تنسلخ الناس منها؟ وكثير من الأفكار تقلص الإقبال عليها مع إنها أفكار صادقة وأفكار حقة ونافعة إلا إن الناس بدأت تُدبر عنها، فكيف لنا أن نستثمرها ونستفيد منها؟!

هذه النقطة أساسية ولابد أن ندرسها جيدا حتى لا تتغير لدينا بعض الأشياء في مجتمعنا، فيشعر الناس بلحظة من اللحظات إنهم إما معزولين عن المجتمع بشكل سلبي أو داخلين بالمجتمع بشكل اندماجي.

الإنسان الجديد هو ليس الإنسان الفضائي الذي جاء من عالم آخر او كوكب آخر! إنما هو الإنسان لكن التراكمات الثقافية والمعرفية والإجتماعية جعلته كأنه إنسان جديد.

الإنسان الجديد الذي نريد أن نتحدث عنه ليس الذي يتخلى عن قيمه بحجة التطور، والتغير، والتغرب، بالعكس! نريد من الإنسان الجديد أن يُظهر قيمه بشكل أكبر، ولكن بطريقة اجدد، اقرب، اسهل.

الانسـان الجديد هو مفهوم مهم نحن نطرحه هنا من أجل أن نبحث فيه(سـواء من مفكرين، كتاب، ناشـطين في هذا المجال) من أجل أن لا تُحدث هذه الفوارق بين الاجيال ردة فعل سريعة عند البعض.

في فترة الثمانينيات –هذه الفترة الحساسة– كان ينظر اليها كثير من الناس على إنها فترة الإنحراف، لأنها الفترة التي بدأ الناس فيها ينفتحون على العالم الخارجي، يرون ما يعرض في التلفاز، يخرجون من هنا وهناك..

بدأت تدخل بعض المصـطلحات الثقافية الجديدة العلمية على المجتمع التي لم تكن موجودة، لكن الإنسـان لما يعود الى جيل الثمانينيات سـيجده جيل متدين، مرتبط بالله تعالى، بل وأنتج لنا نتاج عظيم من المفكرين والمثقفين والرساليين.

إذاً حتى لا تُحدث لدينا هذه النظرة السـلبية المظلمة الإجتماعية لابد أن ننظر لهذا الجيل بنظرة تختلف عن النظرة القاسـية التي نظر بها الأجداد لأبائهم، والأباء لأبنائهم، لأن كل جيل يجد كثير من الأمور التي تحيط به تختلف عن التي كانت فيما سبق.

لذا هناك فوارق عديدة سـنورد ثلاث منها بين هذا الجيل(الإنسـان الجديد) والجيل الذي قبله، والتي جعلته لا يُفهم من قِبل الجيل الذي قبله في هذا الزمان:

- **الفارق الاول: تعدد التعلقات.**

إن هذا الإنسان لم يعد المتعلق الوحيد له هو الدين، والغيب والإرتباط بالعبادات –كما في جيل الإنسـان القديم إن صـح التعبير– إذ كان أحدهم إن اراد أن يتعلق

فهو يتعلق إما بفكرة علمية رصـينة، وإما يتعلق بفكرة غيبية متينة، وإما يتعلق بعادة إجتماعية متصلة ومتأصلة.

فلو اردنا أن نشبه وضع الإنسان الجديد لقلنا: إنه كمن يقف في منتصف وهناك ايادي من الجانبين/ الحدين تســـحبه من هنا وهناك (ايادي تكنلوجيا جديدة تجعله متعلق بها، ايادي ترفيه تشـده فيتعلق بها، ايادي مادية التي أنفتحت من مال وحب جمع الثروات، حب الثراء)، ايادي التطلع الى الخيال العلمي(الأنميشن)، حتى ايادي الشـهوة كثرت؛ لذلك الإنســان الجديد ليس لديه متعلق واحد، حتى نحوله منه الى الله ســـبحانه وتعالى، لذا فمعرفة هذا الفارق مهم لمن اراد أن يعرف كيف عليه أن يتعامل مع هذا الإنسان الجديد.

- **الفارق الثاني: طبيعة الانتماءات.**

في الفترة السابقة كان الناس يستحون أن يظهروا إنتماءهم لغير العشيرة، القبيلة، الوطن، او غير المفهوم الديني، وكان الانسـان إذ بدت عليه علامات التعصـب لغير هذه الانتماءات يلام، ويمتهن، ويزدرا.

الان، كلا! انتماءات الانسان الجديد كثرت، ولدينا مجموعة من الشباب(الانسان الجديد) ينتمون الى نوعية من الاجهزة الالكترونية، ينتمون الى فريق كرة قدم، هو يعيش في بلد ويشـــجع فريق في بلد اخر، وعندما يتحدث عنه يتحدث بمنطق الإنتماء، يتحدث عن شـــيء يمثله، ينتمي اليه وكأنه فريقه كما نســـمع في عباراته(خسرنا، فزنا، ربحنا) هذه العبارات توحي بحصول إنتماء لديه، او انتماء الى دولة ذلك الفريق، ترى اعلامها موجودة على الحقائب او الهواتف، هذا لم يكن موجود سـابقاً. الان، لا! لدينا جيل موجود ومنتمي بهذا المعنى، ولهذا فإننا وصـلنا

لمرحلة إن الإنتماء الى القيم التي يريدها الله تعالى أصـــبح صـــعب، مثلا في هذا الشـهر(شـهر رمضـان) تريد أن تصـنع قيم تريد أن ينتمي اليها هذا الانسـان، الأمر صعب.

▪ الفارق الثالث: علو سـقف الطموحات الاكبر من و اقع الإنسـان الطامح.

الان طموحات الإنســان الجديد أكبر من محيطه، نحن نرى ونســمع من مجاميع شــبابية، لما تنظر الى طموحاته تجدها كبيرة، مثلا: يريد أن يحدث تغير بالعالم، يغير فكر، يبتكر، يخترع، يطور نظام ما، لكن عندما تنظر الى واقعه وإمكانياته المادية لديه ليكون فعلا قادر ومؤهل تجدها لا تتناسب مع ما يطمح اليه!!

وهذا نتيجة لأن زماننا أصبح الطموح لا يرتبط بالواقع، وهذا فيه جنبة سلبية بلا شـك، وجنبة إيجابية، الان التكنلوجيا العصـرية والأفلام والخيال العلمي او الطفرات في الإختراعات جعلت الإنسان الجديد طموحه أبعد مما هو عليه.

لذلك هذه الثلاث فوارق أنتجت إنسان جديد يرى الدين أمر ثانوي، والعبادات امر هامشي، وشـهر رمضـان ليس كل شيء في حياته، ولا هو تلك الفرصـة التي لا تعوض! بمعنى ان شـهر رمضـان ليس بالضـرورة أنه هو الذي يغيره، فهو يرى إنه قد تكون هناك فكرة أخرى ممكن تغيره.

لذا نحتاج ان نهتم بهذا الجانب: كيف نتحدث عنه؟ نكتب عنه؟ نبرمج له؟ ننظر له؟ حتى نســتطيع أن نصــنع إنســان جديد من المقاســات التي يريدها الله تعالى، وبالمواصـفات التي تنسـجم مع الواقع، نحن لا نريد أن يكون الإنسـان الجديد معزول عن الله تعالى، ولا نريد الإنسان الجديد أن يكون معزول عن الواقع.

ربما كلمة "إنسان جديد" تثير أستغراب الكثير مما يقرأ هذه التسمية، ما المقصود بها؟! مثلا هل تعني أن ينسلخ الإنسان عن دينه، قيمه، التزامه، مظهره، عاداته، كلا! المراد من تسمية "الإنسان الجديد" هو كل ما هو جديد مرتبط بالنظرة والخطوة، نحن نريد منه أن يكون الانسان المنتج، المثمر، المنور؛ لا نريد إنسان منتج لكنه ظلامي بثقافته، بقلبه، وكثير من الصفات التي تحيط به، لذا سنبدأ نسلط الضوء على بعض المفاهيم التي تحتاج ان يعرف كيف عليه أن ينظر لها هذا الإنسان، كيف ينظر سابقاً وكيف ينظر حالياً.

(١)

مفهوم الصوم

الصـــوم هذا المفهوم الجميل المحبب، الذي يتعامل معه الإنســـان بطريقة محترمة مهذبة، وهو بالنسبة للإنسان المسلم خط من الخطوط الجميلة التي لا يتعداها، حتى إن الكثير –كثير منهم– ممن لا يرتبطون بالله تعالى وليس لديهم علاقة حقيقية به سبحانه، ينظرون للصوم على إنه فرصة فيصومون(يلتزمون).

كيف كان ينظر الانسان الى الصوم، والان كيف هي نظرته؟

الانسان السابق/قديما كان ينظر الى الصوم من خلال أضلاع اربعة وهو لا يخرج عنه؛ سنذكرها مع تنبيه دقيق للفوارق بينهم وبين الانسان الجديد:

- **الضلع الاول: بين المحاصرة والهجوم**

عند الانسـان القديم كان الضـلع الاول للمربع هو إن الصـوم:[شـرط وشـرائط وشـروط] اي لابد ان تتوفر به كل المقومات حتى يصوم؛ فإن الإنسان الذي سبقنا كان لا يرتضـــي أن يصـــوم وهناك بعض المنكرات في حياته، فتراه يغلق التلفاز، لا يشاهد كل ما يعرض من برامج ومسلسلات وافلام، حتى إذا كان البعض من أهل المنكرات يترك المنكرات في الليل، لا يحتسـي خمرا –كرمكم الله– والى اخره...لذلك عندما يأتي العيد، العيد يجعل الإنسان مقبلاً على الملذات، تراه يعود لما كان عليه.

ذات الشيء بالنسبة للنساء ومسألة ارتداء الحجاب مثلا ترى هناك استشعار لحرمة الشهر فمن لا ترتديه في الشهر ترتدي الحجاب سواء من كن اعلاميات يظهرن على شاشات التلفاز او غير ذلك.

فالبعض-كما ينقل- يقمن بتصوير برامجهن قبل الشهر لأنهن لا يستطعن مخالفة وجوب ارتداء الحجاب مع الصوم!! او حتى ممن يقدمن البرامج او نشرات الاخبار المباشرة تراها تضع خرقة على راسها بعد أن كانت متبرجة قبل الشهر.

اما الان هذا الجيل لا يرى ذلك، لا يرى حرمة الشهر تتنافى مع الظهور بالسفور او مشاهدة ما يبث من برامج مليئة بالفسق والعصيان، هذا من اين اتى؟! لان الانسان الجديد صار مُهاجَم وليس مُهاجِم.

اذن الضلع الاول: إن الانسان القديم كان هو [**يُهاجِم**]، اما الان الانسان هو [**محاصر**] من كل جانب، من كل شيء (الاعلام، مواقع التواصل، الواقع، في الشارع، في العمل، في المتنزه، في السوق، في الجامعة...)، وهذا الحصار جعله يبدأ يتقهقر ويتنازل خضوعا.

الانسان الجديد لو إغتنم هذه الفرصة لصار هو الذي **يُحاصر**، هو الذي **يُهاجم**، لكنه لم يلتفت لهذه النقطة ليجعل شهر رمضان الذي مضى هو محطة ليكون اقوى وارقى مما مضى، بل صانع لكل شيء.

فإن الناس إن تطوروا وبدئوا يعيشون تطورهم لابد أن لا يكون على حساب إهمال أهمية الصوم، ودوره في حياتهم بل لابد أن يتطور صومهم، لابد أن يدخل صومهم في التكنلوجية، الانتاجية، في ثقافتهم، علاقاتهم، سموهم، بناءهم، ارتقائهم، يدخلونه في كل شيء.

لذا فالصوم الجديد هو صوم **المُحاصِر** لا **المُحاصَر**، فإن كان محاصر فهو بذلك يكون من المتراجعين المتقهقرين، المحققين لهم خططهم.

وهذا اول ضلع لم يستخدمه ولم يلتفت اليه ولم يستثمره الانسان القديم، ولم ينتفع منه الانسان الجديد، نعم هناك الكثير من الشباب حققوا الاستثمار والانتفاع من الشهر، وتغيروا بعده.

إذ الان شهر رمضان واحد في هذا الزمان يعادل أضعاف اشهر رمضان التي مضت من حيث حجم الفرصة المتاحة به للتغير والتطور.

- **الضلع الثاني: العزلة والإندماج**

ان الانسان الذي مضى كان إن صام إما يعمل او يعطل ويجلس في البيت طوال وقت صيامه، لذا الصيام في ذلك الزمان اشبه بحالة العزلة، اي عزلة اختيارية من قبل الله جل وعلا للإنسان. مثلا في ايام الحر العمل يكون نصف الوقت المطلوب، او يأخذ عطلة فيعتزل. الان، كلا! الانسان الجديد منفتح اكثر ، عزلته اقل بكثر مما كانت عليه سابقا.

ففي السابق الانسان يعود من العمل اما يكون في المنزل او المسجد، اما الان فالإنسان الجديد هو منفتح على العالم كله، كذلك هو قادر على ان يصوم ويتأمل، يتدبر، يفكر، ينفع، يؤلف، يخطط، يتواصل.

فالوضع اصبح سهلا، بوجود ما يسمى بالحكومات الالكترونية؛ فكثير من البلدان اطلقت العنان لموظفيها –مع ما نمر به من جائحة كورونا– لان لديها نظام الكتروني يستطيع الموظف ان يؤدي واجبه الوظيفي وهو جالس في منزله.

لذلك اختلف مفهوم أن الصوم تعطيل، عجز، ومضر بالإقتصاد، لأن الإنسان الجديد لم يواكب العصر الجديد، فلو إن الإنسان الجديد واكب لما واجه هذه المشكلة، نحن نقول دائما: عندما تمطر السماء فهي علامة رحمة الله بالناس، لكن عندما تفيض الارض فهي علامة لسوء ادارة الحكومات التي تولت امور الناس.

لذا في النقطة الثانية ينكشف لنا أن هناك فرصة من خلالها يمكن أن نكشف للعالم الصوم المنتج(كان يوثق احدهم أن كتابه هذا كتب في شهر الصوم، انه الف نظرية، خطط لفكرة، جاء بإبتكار) وإنه قادر مع الصوم أن يعمل وينتج الكثير.

- **الضلع الثالث: سُبل الحصول على الموعظة**

ان الجيل الذي مضى كان احادي الجانب مع الموعظة، اما أن يذهب للمسجد او يبقى بالبيت، واذا بقي بالبيت لا يجد ما يستمع اليه من موعظة او تذكرة. لذا الجيل الذي سبق اغلب أحايينه اما بالمسجد مستفيد او خارج المسجد غافل.

الان كلا! تستطيع أن ترى الجيل الجديد خارج المسجد وهو ليس بغافل، ممكن يكون خارج الموعظة وهو في موعظة؛ فقد تكون غرفته مسجد يسمع موعظة، محاضرة فيها تذكرة، يقرا كتابا فيه منفعة، فالان أصبح أمر الوصول للموعظة اسهل على هذا الجيل، رغم كل الصعوبات التي يعاني منها هذا الجيل من ناحية كثرة مشارب الانحراف، إلا أن هناك سهولة كثيرة في مشارب الإستقامة، والتذكرة، لذلك شهر رمضان غني، والصوم غني في هذا الزمان.

- **الضلع الرابع: سُبل العروج الى الله**

إن الانسان الذي مضى كان معتاد على نظام معين في العروج الى الله، مثلا قيام الليل، صيام النهار، قراءة القرآن، الافطار، الان الانسان الجديد صار يبتكر ادواة

جديدة في العروج الى الله تعالى، من خلال حملات التبرع، والاغاثة، البناء، فرق تطوعية، وإنسانية، كلها ببركات الإنسان الجديد، فهو صار متنوع بالسير الى الله تعالى.

بالنتيجة هذه الفوارق الأربعة جعلت الإنسان الجديد لابد أن ننظر اليه بنظرة دقيقة حتى نستطيع أن نرفعه الى مستوى عالي، فيكون شهر رمضان من جانب ليس شهر ترفي، او كما يراد تصويره على إنه شهر عجز وتعطيل، ومن جانب اخر نكون من هذا الصنف وهو الانسان الجديد الذي يعمل وفق هذه الاضلاع الاربعة.

(٢)

مفهوم التعامل مع كتاب الله

إن الانسان الجديد يمتاز بميزتين: **[الثبات]** و**[التغير]**، الثبات بمعنى المسيري، والتغير بمعنى التجديدي. الثبات على الصراط، والتجدد بالطرق الى الله، فتعالى يقول: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...}(الأنعام: ١٥٣)، وكما ورد في الحديث:[أن الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق].

الانسان الجديد المؤمن التقي الورع النافع هو الذي يملك **تجذر وتجدد**، فلا التجذر يجعله منعزل عن الواقع، ولا التجدد يجعله منخلع عن الحقيقة، هذا هو الانسان الذي يراد له أن يكون مغير.

القران الكريم عندما يتحدث عن وراثة الارض أطلق عبارة جدا مهمة، بل نحن نراها اهم عبارة استراتيجية في القران الكريم، قال تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}(الأنبياء: ١٠٥)، لماذا الصالحون؟

هنا بها وجه ظاهر واخر خفي، الظاهر هو الإيمان يعني هذا العبد مؤمن بالله ولديه صلاح، والوجه الخفي لديه صلاحية، لديه نفع، طرح، ثمر، وإنتاج، ومواكبة؛ لذلك الانسان الصالح غير الانسان المؤمن، [فكل صالح مؤمن، لكن ليس كل مؤمن صالح].

ومن خلال هذه المنطلقات حتى لا يجد الإنسان أيا كان (داعية، رسالي، اب، مربي، مربية)، أنفسهم في مهب الريح، ثم يقولون: الناس لا تريد الله تعالى، لا تريد تصديقنا، كلا! الناس تريد الله في كل مكان، وكل زمان، لكن تريد ما يواكب تجددها، ويعطيهم تجذرهم.

الإنسان الذي لابد أن يكون رسالي لابد أن لا يكون برغماتي، بلا مبادئ(مخلوع من الأرض) لكن بالضرورة أن تكون لديه مواكبة، هذا على المستوى الفردي.

القران الكريم حثنا في طيات كلامه على (التدبر، الانصات، القراءة، التلاوة) هذه الاربعة مفردات هناك فرق في التعامل معها بيننا وبين الإنسان الذي سبق، السؤال: **ماذا كان يفهم الإنسان السابق، وماذا يفهم الانسان الجديد؟**

في سابق الازمان اذا اردنا أن نرفع هجر القران الكريم مثلا في بداية عصر النبي(صلى الله عليه واله) كان مقتضى رفع الهجر هو القراءة والاستماع فقط.

لإن النبي(صلى الله عليه واله) لم يزل لم يبين ولم يترسخ المعنى في نفوس الناس، فالنبي(صلى الله عليه واله) يريهم التطبيق، والناس تقتدي، هذه اول خطوات العلاقة بالقرآن الكريم.

ثم بعد أن بدأ النبي(صلى الله عليه واله) يوضح، ويرسخ المعاني القرآنية بعد أن تليه المباني حصل هنا توسع مفهوم عدم الهجر الى التطبيق وليس القراءة فقط، كآية السارق والسارقة، الصلاة، الزكاة، هنا التطبيق، وهنا ليس مطلوب من الناس أن تشرح، توضح لان النبي(صلى الله عليه واله) موجود-كما قلنا- ويكفيهم المؤنة، ففي زمن حضور النبي (صلى الله عليه واله) لم يكن هناك حاجة لمفسر او مؤول – كما يقال- طالما المصنف موجود فالإجتهاد للمؤنة ليس من ضروريات الإنسان.

الان أستشهد النبي أنت مرحلة جديدة،[يا علي انا اقاتل على التنزيل، وأنت تقاتل على التأويل]، في هذه المرحلة هجر القران الكريم لا يرتفع بالقراءة ولا التطبيق فقط، بل بالتعليم والتفهيم والتوضيح والتأويل. لذا نلحظ أن العلاقة مع كتاب الله تختلف من جيل لأخر.

ثم انتهى عصر الصحابة والأئمة والان اتى جيل أخر، مع غيبة خاتم الأئمة(عج)، فأصبح لدينا تفسير (بالأثر، بالقران، بالعلم، بالتدبر، تفسير عرفاني، فلسفي، حكمي) وهكذا صارت لدينا تفاسير ومشارب مختلفة.

الان ما هو المصداق الادق لهجر القرآن الكريم بخصوص الجيل الجديد، لكي لا يكون من الذين هجروا القرآن الكريم، هل يطبق هذه المراحل الخمسة؟

كلا. لأننا نحن نتحدث عن الهجر بالمعنى الاعم. الان الهجر لا يرفع بهذا المعنى لا بالقراءة ولا بالتدبر، ولا التفسير، ولا التتويج. الهجر الان يرفع بالإقتراح والاختراع والإكتشاف والإستنباط العلمي من القران الكريم.

الان الانسان الجديد مطالب بإختراعات، أكتشافات، ابتكارات علمية على ضوء القران الكريم، قد يسأل البعض هل القرآن الكريم كتاب فيزياء، كيمياء؟ نقول: لا، لكن فيه مفاتيح-نحن الان لسنا في صدد عرض المفاتيح- لكن نقول: الان إنتفاء هجر القرآن الكريم بالنسبة للإنسان الجديد أن يكون لديه اختراعات، ابتكارات من القران الكريم، وهذا ما ينبغي الالتفات اليه والإنتباه اليه، الان لما تجد شاب لا يميل الى القران الكريم لأنه يعتمد على علوم الغير من الكيمياء والفيزياء ولا يجد هذه العلوم مطروحة من خلال القرآن الكريم بلا شك سيتعامل مع هذا الكتاب

المجيد تعامل روتيني او روحي وجداني، يرطب به عن روحه ونفســـي ولكن يبقى بشكل او بأخر يشعر بالكسرة تجاه العالم الاخر.

إذاً لم تضع المختبرات وتنشأ مراكز اختراعات وتبتكر الاشياء الجديدة من العلوم والمعارف وغير ذلك من مفاهيم القران الكريم، فإن الانسـان الجديد لن يسـتطيع أن يكون الانسان القرآني الجديد الذي يواكب كل ما هو جديد.

وهذا ليس بالضـرورة عام على كل المجتمع الانسـاني نحن نحتاج (مفسـرين، قراء، خطـاطين، مطـابع) لكن نحتـاج من ضـــمن هـذا الكم الكبير من الحفـاظ والقراء والمطابع الى مختبرات قرآنية.

عادة نحن لما نذهب لمختبرات الطب والفيزياء والكيمياء من أين تأخذ؟ تأخذ من الكتب النظرية لتطبقها في المختبرات، والقران الكريم كذلك كتاب فيه الجانب النظري الذي يحتاجه الانســـان ليطبقه في المختبر لكن يحتاج فقط أن يســـتخرج ويعمل، فهو مثلا: تحدث عن الضـوء، السـحب، الخلايا، الامراض، تكوين الجنين، طريقة التعامل مع الارض والتربة.

مثلا الان وباء كورونا الذي فتك في العالم واثر عليهم لو أن الانســـان لديه ثقة كبيرة وقد بدأ بذلك منذ زمن مبكر، ربما في هذا العصـر أكتشـف لقاح او دواء او علاج له من القران الكريم، نحن لا ندري، لهذا نحن نقول: لابد ان يمتزج هنا ما بين الفيزياء العلمية المادية وبين القران الكريم فينتج لدينا إنســـان جديد قرآني فيزيائي، كيميائي، أحيائي، اقتصـادي؛ لذلك عندما تسـمع من بعض ابناءنا يعترضـون ولا يميلون وينفرون لا من القرآن الكريم ككل، ولا من المنظومة القرآنية ككل بل من هذا الجانب الذي لم يطرق بعد.

ومن هذا المنطلق نحن نقترح دائما أن يُعتنى بهذا الجانب لينشـــأ في كل جامع، مسـجد، حسـينية، مختبر يسـمى(المختبر القرآني للتفسـير العلمي) ونأتي بأسـاتذة كيمياء وفيزياء واحياء ويطبقون لنا من القران الكريم في المختبر لتســـتخرج افكار جديدة.

مثال: ثلاث آيات في القران الكريم هي عبارة عن الصحة للإنسان بشكل عام.

الآيــة الاولى: قــال تعــالى:{وَجَعَلْنَــا مِنَ الْمَــاء كُــلَّ شَـــيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}(الأنبياء: ٣٠)، فصـحة بدن، ووجه الانسـان، بشـرته، مناعته كلها تعتمد على الماء.

الآية الثانية: قال تعالى:{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًـا وَالنَّوْمَ سُـبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُـــورًا}(الفرقان: ٤٧)، إذ ان البرنامج العملي لراحته الجســـدية ولإنتاجيته النهارية، جزء كبير من الامراض التي تصـيب الانسـان الجديد، هو لعدم تأقلمه مع النوم.

الآية الثالثة:{وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف: ٣١)، تشـير هذه الآية الى حقيقة إن اغلب ما يصـاب به الانسـان من امراض اما من قلة شرب الماء، او من السهر، والطعام الغير منتظم.

وهذه صورة من صور العلمية التي تكلم عنها كتاب الله، لا ما يريد تصويره على إنه كتاب محصـور بآيات ترتل بالصـلوات مع عظيم ذلك. اذن المرتبة السـادسـة لرفع الهجر في الانسان الجديد هي بمعنى الاكتشاف والابتكار من القران الكريم.

(٣)

مفهوم الدعاء

واحدة من المفاهيم المهمة في حياة الانسان هو مفهوم الدعاء، هذا المفهوم الذي كلما تقدم الزمان اختلفت نظرة الناس اليه، وإن لم تصرح وتتكلم، مثلا كان الدعاء في الاجيال التي مضت اوسع دائرته من الجيل الذي نعيش به. كان مرتبط بأشياء كثيرة، فكثيرا الناس لا يجدون بداً إلا ان يدعون اليه بأن يرزقهم ذرية، فكانوا لا يتحركون على الطب لان الطب لم يكن متطور كما في زماننا، وبهذا المستوى من التقدم، فكانت الناس تلتجئ الى الدعاء، كما في حالات تأخر الإنجاب، فيتكلون على الله ويسألونه ويطلبون منه ان يرزقهم الذرية.

تقدم العلم وتطور وإيجاد آليات جديدة وعلاجات جديدة صارت مع الدعاء هناك حركة خارجية يذهبون ويسألون، الان مثلا صار يعلم الانسان سبب عدم إنجابه مثلا لديه مشكلة صحية فيه او في زوجته فيحتاج الى علاجات تقوية وما الى ذلك، **ولكن هل معنا ذلك، إننا كلما تقدم بنا الزمن سينتهي احتياجنا الى الدعاء؟**

سنجيب بنقطة مهمة ودقيقة وحساسة جدا، الفرق في الدعاء بين الجيل الجديد والمضي بحيثيات اربعة:

- **الحيثية الاولى:**

إن الدعاء في الفترة السابقة كان هو الوسيلة الوحيدة بل كان الدعاء واجب على الانسان، كان الناس في الازمنة الغابرة يرون الدعاء العلة التامة، لذا كان الانسان عاجز الا من الدعاء لقضاء الحوائج، لكن الان الدعاء هو المحرك هو الذي يلفت نظرك. فمعنى من المعاني الذي يفهمه الجيل السابق هو إن الدعاء عبارة عن عمل بديل عن عملك. بينما الانسان الجديد لابد أن يفهم على إنه تهيئة للأسباب، اي يهيئ لك صديق ينبهك، يهيئ لك طبيب ليرشدك، يجعلك تفتح التلفاز وترى المآسي فتعتبر مما حصل فتخاف.

- **الحيثية الثانية:**

كان الناس يرون أن الدعاء عبارة عن عملية مستمرة الى نهاية عمل الانسان، فيدعوا الانسان ربه في امر ما من بدايته ووسطه ونهاية الامر، مثلا بالامتحان عندما يمتحن يدعوا الله قبل الامتحان وبعده وعند ترقب ظهور نتيجة الامتحان مع إن الورقة رفعت الى المصحح والامتحان انتهى ويجري تقيمها، لكن الممتحن تراه لازال يدعوا، اكثر من ذلك البعض يتعذر بأن الدعاء ممكن يرقق القلب المصحح؟ نقول إن ذلك خلاف العدالة، كيف أنك لم تجد وتتعب، وهناك من درس وتعب واجاب فيتساوى تعبك معه بترقيق قلب المصحح؟! هذا خلاف العدالة الالهية، ولو تنزلنا جدلا وحصل ترقيق قلب المصلح بعد أن يتم انهاء التصحيح، ويأتي يوم اعلان النتائج ايضا تراه لازال يدعوا الله سبحانه وكأن من الممكن الامر يتغير.

الان الانسان الجديد يبذل جهد جهيد بالأداء والدعاء قبل الامتحان، فالفهم القديم للدعاء هو أنه ممكن ان يحقق ما هو خلاف عدالة الله وقوانينه، بينما الانسان الجديد فهم أن الامر ليس كذلك.

وإن الانســـان الذي يرمي نفســـه من اعلى مرتفع فإنه ســـيقع وإن دعا اثناء ســـقوطه، فهذا ليس خلل بالدعاء وإنما خلل بالداعي، فلكي لا يســـاء الى الدعاء مثلا كمن غرق في البحر ويدعو ربه يا رب نجني فأتته ســـفينة لتنقذه فأمتنع من الصعود، وقال اريد أن ينقذني الله، فذهبت وعاد يدعوا فأتت سفينة اخرى فمددوا اليه ايديهم، فقال: لا. لا اريد أن ينقذني الله، في المرة الثالثة ضـربوه كفا على وجهه واصعدوه الى السفينة وقالوا له: أيها الغافل اتضن ان الذي ارسلنا اليك غير الله؟!

وهكذا فإن بعض الناس يريد أن يدعوا ويحقق طلبه، دون الاستعانة ببشر، دون الطلب من بشـــر، دون ينزل خده لبشـــر، وهذا غير ممكن فإن «النَّاسُ بالنَّاس مِن حضرٍ وباديةٍ/بعضُ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدمُ »

هو هذا الانســـان كلا يخدم الاخر، الطبيب لا يســـتطيع أن يتكبر على عامل النظافة ولا العكس، لان الطبيب كلا منهما يؤدي وضـيفته التي لا يسـتطيع الاخر تأديتها.

خلاصـة الحيثية الثانية: الانسـان السـابق ينظر لدعاء من البداية الى النهاية، اما الحالي فينظر أن هناك امور حتمت لابد أن يعيش مرحلة الانتظار والترقب.

■ الحيثية الثالثة:

إن الانســان ســابقا يدعوا الله وهو غير ناظر الى حاله بل ينظر الى الله يقول: يا الله أستجب لي، انا مسكين، اما الانسان الجديد صار يدري ويعلم ويقيم ان الدعاء شرط وشروط قد لا تكون منطبقة على الانسان الاجابة مثلا يدعوا بقلب ساهي، لاهي، غافل، القلب الملوث، كله كربات، موبقات.

الانسـان الجديد عرف أن هناك معوقات قد تكون فيه هي التي تجعل دعاءه غير مستجابا، سابقا الناس كانت على فطرتهم، ترى الدعاء كيفما كان، ترى كثير منهم ممن لا علاقة كبيرة عنده مع ربه لكن يدعون الله وكأنهم هم اصـــحاب الفضـــل. الانسان الان لا، يعترف ويعرف أن ليس كل دعاء ممكن أن يجاب.

■ الحيثية الرابعة:

سابقا الناس كانت ترى الدعاء في كل شيء. الان، لا! يرى بعض الاشياء ليس في الدعاء مثلا شـخص متزوج والعصـمة بيده وزوجته تؤذيه وتتعبه ويدعوا الله اللهم خلصني، تعالى يقول له: أن خلاصك بيدك ليس بالدعاء. او شخص لديه صديق مؤذي ويهينه ولا يحترمه ويدعوا ان يخلصه تعالى منه! ايضا تعالى يقول له: لا الامر بيدك. شـــخص يعمل بمكان والعمل متعب ولا يدر عليه بالمال، هنا الخلاص بقرار لا بدعاء:؛ لان الدعاء منظومة لها اوقات محدودة، اماكن محدودة ، وليس عبارة عن قضية مطلقة.

لذا مشكلة الانسان الجديد مع الذي سبق ان الذي سبق يفهم الانسان الجديد انه لا يؤمن بالغيب، بينما في الحقيقة ان الانسان الجديد إيمانه بالغيب –مع احترامي للإنســان الذي ســبق– اكثر من الذي ســبق، غاية ما بالأمر أن المنظومة الدعاء اختلفت ولذلك هذا هو الانسان الجديد.

(٤)

مفهوم الرياء

الانسان الجديد وكيف يتعامل مع الواقع؟ بالتعامل الورع مع التغيرات التي طرأت على الواقع، والتي فرضة علينا(فرض إيجابي) أن نغير نظرتنا لبعض الامور التي ننظر اليها بنظرة سلبية او ايجابية، ولكي لا نحكم الاحكام الجزافية ولا نستعجل الثمار والنتائج، وواحدة من المفاهيم التي تغيرت ونحتاج أن ننظر اليها نظرة جديدة في الإنسان الجديد هو مفهوم الرياء.

هذا المفهوم المخيف عند الكثير من الأبناء والبنات حتى صار يؤرقهم، وذلك نابع من شكل التساؤلات التي ترد منهم، مثلا: كيف لنا أن نتخلص من الرياء؟ انقذني سأترك الصلاة والعبادة خوفا من الريا، والخ...

فلما دنوت منهم واستمعت اليهم وجدتهم لم يقعوا بالرياء بل انهم يتوهمون، وعندما تأملت الامر وجدت ان الذنب ليس ذنبهم، أنما ذنب من اوصل وصور لهم هذا المفهوم بشكل خاطئ.

■ اولاً: سنذكر مقدمة دقيقة

هناك حالة نفسية عند الاجيال السابقة أن الانسان الذي يحب الظهور، والذي يحب أن يُسمع والذي يحب أن يظهر عمله فهو مرائي، وهذه حالة أشبه بالحالة النفسية المتجذرة في إنسان الجيل السابق.

اما الان فنحن في زمان الاعلام(السوشيل ميديا، مواقع التواصل الاجتماعية) بشكل عام سهولة الحصول على الاصدقاء، وكثرة الفعاليات التي تحيط بالإنسان، كذلك بالمقابل تنامي، وتسونامي من اعلام الضلال والاعلام السلبي والى اخره، هذا الواقع يحتم علينا دراسته بشكل جديد لأنه واقع جديد عند انسان جديد، فرض علينا هذا الواقع ان على الانسان ان يظهر كثيرا (ببعض فعالياته، افكاره، اطروحاته، اعماله، نشاطاته، سواء كان فرد او مؤسسة او جماعة) هذا جعل الانسان في موضع اتهام، والانسان الجديد صار امام خيارين احلاهما مر، اما أن يترك الاعلام الى العالم، الى الظلام، وإما أن تأخذ الاعلام والظهور والبروز وتقع بالرياء.

السؤال هنا: الا يمكن الجمع بين الامرين؟

هذا السؤال يطرحه الانسان الجديد ولابد أن يجاب له بجواب جديد، والجواب كالاتي:

الجواب الاول:

ليس كل حب ظهور رياء، ليس لدينا اية او رواية تقول: الذي يحب أن يظهر هو مرائي، انما قد يكون حب الظهور ليس للذات بل للغير، من باب إما بنعمة ربك فحدث، من باب هداية الناس، احترام مجهودات اصدقائي الذين يعملون معي، من باب قوة وعظمة ونماء ودقة تنظيم الانسان المرتبط بالله سبحانه.

الجواب الثاني:

ليس كل حب ظهور للذات رياء، انا رجل مرتبط بذات(نفس امارة، لوامة، مطمئنة)، نفسي إذ رأت إني إنسان دوني ليس لدي شيء بارز/ ظاهر يأخذه الناس

وينتفع به قد تنكسر هذه النفس، وترى انها وصاحبها سيان بين الهدى والضلال، فلا يرى قيمة لاستقامته قد أرى إني إنسان لا قينة لي بهذا الوجود، فلا تطور ولا تعلم، ولا تدبر، ولا تفكر، لا اخذ للدروس والعبر، بالنتيجة هذا لا يؤثر على الانسان فقط بل على عائلته؛ فالإنسان ليس منغلق على نفسه، مستقل، منعزل من ناحية التأثير، بل هو كائن اجتماعي، فأي شاب بعد عشر سنوات من الزواج يريد أن يكبر ابناءه ويرون أن لأبيهم صورة جميلة يفتخر بها امامهم، وكذلك يريد أن تفتخر به زوجته.

قد يقول احدهم: اريد أن اكون(معروف في السماء مجهول في الارض)، نقول: لماذا هذا التركيز اما معروف في السماء او معروف بالأرض الا يمكن الجمع بين المعرفتين؟! فهناك من هو معروف بالأرض وليس معروف بالسماء(نقصد المعرفة الايجابية وإلا الكل معروف في السماء)، وهناك من هو لا معروف في الارض ولا في السماء، وهناك من هو ليس معروف في الارض ولكن معروف في السماء، وهناك من هو معروف في الارض والسماء، فهذه تصنيفات طبيعية.

لكن المشكلة أن يقصد الإنسان عمداً وقصداً، وعن وعي مستهدفا أن يكون مجهول بالأرض. ثم لا توجد قاعدة تنص على ذلك، او توجه الإنسان لمثل هذا السلوك والمقصد. بالعكس القاعدة تقول: اظهروا، وابرزوا حتى تتعرف الناس على نعم الله من خلالكم، تتعلم منكم، تقتدي بكم، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ(الأحزاب :٢١)

إذن خلاصة هذا الجواب: أنه لا توجد قاعدة تقول كونوا مجهولين في الارض لكي تكونوا معروفين في السماء.

وهكذا حتى في قول الامير (عليه السلام): (ما ابقى لي الحق من صديق)

لو ركزنا في قوله عليه السلام، قال (ما أبقى الحق لي من صديق)، ولم يقل(ما ابقيت لي صديق من اجل الحق) فهناك فرق كبير، الامير يصف حال ولا يؤسس لسلوك (هو لكي تبقى على الحق لابد أن لا تبقي لك صديق)، بمعنى اخر الأصل ليس ترك الاصدقاء بل العكس أن تدرك الحق والاصدقاء.

الجواب الثالث:

الرياء امر قصدي لا فعل. مثلا انا أخفي عملي بقصد الرياء، صحيح أن العمل قد تحقق به جنبة الخفاء ولكن اذا كان القصد أن يمتدح الانسان لأجل أخفاء ذلك العمل فهذا هو الرياء بعينه، فإذا كان الإخفاء بقصد الرياء فهو رياء، وإذا كان الإظهار بقصد النعماء فهو ليس رياء بل اخلاص، كما في قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }(الرحمن :٧٣).

■ ثانيا: لماذا يختلف مفهوم الرياء بين الانسان والسابق والجديد؟

في السابق كان الذي يظهر للعلن فهم المبرزون فقط اما اعلامي او خطيب، سياسي، او شخصية متميزة بمجال ما، الكل مجهولين على المستوى العام قد تكون معرفته محصورة عند أهل ومحلة سكناه.

الان الانسان الجديد كل واحد منا قادر أن يكون مشهور، بمجرد إنشاء صفحة بإسمه يصبح محل معرفة الجميع، ينفتح على كل العالم، ويستطيع أن يتعرف عليه ويعرفه اشخاص من كل بلدان العالم.

في السابق حتى تصبح ظاهر معروفا لابد أن تتعب وتجتهد وتبدع وتنتج وتتميز وتتوفق وتتفوق، اما الان الامر لا يحتاج الا الى إنشاء صفحة على مواقع التواصل.

لذا الظهور سابقا كان صعب لذلك كان عزيز، لذا كان الرياء بارز ومقدم، الان الظهور أمر طبيعي مع إنك إنسان إعتيادي، لذا الظهور الان ليس سلعة غالية حتى يستهدفها الانسان في الرياء.

(الجيل الذي مضى عندما كان يرى الظهور نادر، كان يرى كل من يقصد الظهور مرائي، وكان يصعب على من يظهر أن لا يرائي، اما الانسان الجديد فهو يرى الظهور امر بسيط وطبيعي وسهل والكل يستطيع ان يظهر ويبرز لذلك لا يحتاج الى ان يرائي.

■ثالثاً: الإنسان الجديد(الواعي) ماذا يرى بالظهور؟

يرى إن مظاهر البعد عن الله كثرت، وازدهرت، وانتشرت، وتوسعت، ووصلت الى الكل ليروها، فماذا نحتاج؟ نحتاج في موازاة هذا البروز الظلماني الى بروز نوراني، مثلما الظلام بارز لابد أن يكون هناك نور يبرز.

لا يصح عندك طبيب متمرس، شاعر متميز بشعره وكل شعره لقضايا الحق والقيم وأهل البيت عليهم السلام ولا يقبل ان يصور- نعم الظهور شأنه الخاص ان لا يصور او يظهر- لكن شعره، مهارته، تمرسه ليس شأنه الخاص. نعم ذاتك شأنك الخاصة لا تصور كإنسان بصفتك الشخصية، لكن شعرك من الله تعالى، او خطيب مرموق وافكاره جيدة، يتمكن أن يؤثر ويهدي الناس هنا الإنسان الجديد يؤمن أن من مسؤوليته أن لا يخفي ما لديه، وليس من مسؤوليته ان يخفى.

مثلا طبيب حاذق، مؤمن، يســـاعد المرضـــى لا يقبل أن يظهر بالإعلام، هنا ليست مسؤوليته ان لا يظهر.

لذا (الانســان الجديد صــار يرى مفهوم جديد للرياء هو مفهوم الاضــيق وليس المفهوم القديم الاوســع، لذلك الانســان الجديد هو الحميد المنتشــر في ربوع هذه الارض).

(٥)

مفهوم قيام الليل

واحدة من المفاهيم التي ينبغي أن ينظر اليها الإنســـان بنظرة جديدة مختلفة هي العلاقة بقيام الليل، قيام الليل هو ذلك العنصر المهم في حياة الإنسان سواء كان في زمن النبي(صلى الله عليه واله) او في هذا الزمان او الى قيام الساعة.

الآيات والروايات التي تحدثت عن قيام الليل تحدثت عنه بطريقة وكأنه ركن ركيزة وأساسي في نمو الإنسان وإثماره.

الإنســـان الجديد يرى أن هناك فرق وتمايز بين مفهوم قيام الليل وصـــلاة الليل؛ فصـلاة الليل هي تلك (الركعات، والسـجدات، والقنوت) التي يؤديها الإنسـان في اوقات السحر سواء في شهر رمضان او غيره.

وهـذا هو المعنى الأضـــيق من قيـام الليـل، امـا قيـام الليـل فهو عبـارة عن مجموع(ممارســـات) ترتبط بالنهار، مثلا عندما اقول لك قيام الليل، كلمة قيام فيها إشـعار بالإسـتعداد لما بعدها، لذا القرآن الكريم لما تكلم عن النبي(صـلى الله عليه واله) قال:{قُمْ فَأَنذِرْ }(المدثر :٢)، وليس {قم وكبر مثلا}، اذ لابد أن يكون بعد القيام حركة تتناسـب مع ما كان يقوم به الإنسـان في قيامه لذلك الإنسـان الجديد لديه مفهوم جديد عن القيام فيصبح لدينا صلاة الليل جزء من قيام الليل وليس هي كل شيء من قيام الليل.

مثال لو سألت سؤال: من الأصل الليل أم النهار؟ الجواب: الليل هو الأصل، نحن الأن نسمي ليلة الجمعة، ليلة الاربعاء، فالليل هو والد النهار او امه.

اذاً الانسان هنا يريد أن يمحو أثر النهار بقيام الليل ام يريد أن يحرث النهار بقيام الليل؟

الانسان القديم كان يرى قيام الليل محطة مهمة لتفريغ الهموم، وكشف الكروب بينما الإنسان الجديد يرى قيام الليل محطة مهمة لملىء قلبه من الهمة والعزيمة الى اليوم الجديد. اذ المؤثر هو الليل، والمتأثر هو النهار.

قديما كان ينظر لليل على إنه يأتي بعد النهار بينما الإنسان الجديد لا.[قم فأنذر] يعني نحن نريدك أن تقيم الليل لتحي النهار؛ فالإنسان الجديد يقيم الليل ليحيّ النهار.

الإنسان القديم الذي كان ينظر نظرة مختلفة تراه ينام النهار ليحي الليل، لذلك الامر يحتاج الى دقة هنا، لأن تحديات النهار مختلفة، ولان النهار صارت متطلباته مختلفة، والتكاليف والمشاكل فيه متنوعة، وهذا يتطلب بالمقابل ان ينوع الانسان في قيامه لليل، **لذا يحتاج الانسان الجديد في قيام الليل ليكون قيامه تام الى اربعة اعمال**: (وهذه الاعمال هي تتناسب مع تحديات النهار لكي يتجاوزها)

- **اولا: يحتاج الى الصلاة**

لان صلاة الليل تتناسب مع صلة الناس، فالإنسان في النهار يتصل ويتواصل مع الناس، يتصل بالغافل، بالغَض، بالفج، مع من لا يحسن التعامل مع الاخرين، وهذا يؤذي ويتعب وينقل طاقة سلبية فنحتاج في الليل الى منفذ يغذيه بالطاقة قبل أن يتصل بالناس نهارا.

قال تعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (البقرة :٣)، فهم يصلون في الليل وبالنهار يتصلون بالناس، فالصلاة بمثابة طاقة وقدرة ليتمكنوا من خلالها الانفاق على الناس والتواصل معهم.

يعني الصلاة بوابة او غاية من غايات وضروريات قيام الليل، لأنك في النهار لابد لك من الاتصال بالناس ولابد لك من ان تصلي لرب الناس.

▪ ثانيا: طلب العلم في الليل لأجل حل الحوادث التي يلاقيها الإنسان في النهار

الانسان في النهار سيتعرض للسؤال، ويُستفهم وسيلاقي الكثير من الإستفهامات والمعضلات العلمية، يحتاج أن يتحدث لأبناءه، يتواصل ويحاور اصدقائه، فهو يحتاج الى الركن الثاني في قيامه لليل وهو طلب العلم.

اذ نلاحظ إن من اهم اعمال ليلة القدر هي طلب العلم(مسالة فقهيه، عقائدية، اخلاقية)، حتى طلبة العلوم الاكاديمية، لذا البعض من الطلبة الذين يسالون حول إنهم يخافون ان يضيعوا فرصة قيام الليل لكونهم طلبة ويشغلون وقتهم بطلب العلم، نقول لهم: أن طلبكم للعلم جزء من قيام الليل وفق هذا الركن.

▪ ثالثا: الاستعانة النفسية في بناء الطود والركن النفسي الوثيق

الانسان مطباته النفسية كثرت وتكاليفه كثرت، الإنسان الجديد يفكر كيف يتزوج؟ كيف يكون اسرة؟ ممن يتزوج؟ والمتزوج يفكر بعياله، بالمال، بالتجارة، لان الحياة متداخلة.

الجيل السابق الشاب في عمر التاسعة عشر لا يفكر بغير نفسه وحاجياته الشخصية، الان اختلف الامر، الذي بهذا العمر ولعله اقل تجده يفكر بمستقبله العلمي، الاسري، بممتلكاته، بمواكبة التطور التكنلوجي، والاجهزة الحديثة.

الشاب الان في بداية حياته الزوجية يفكر كيف يستقل ببيت لوحده، كيف يبني مستقبل اولاده، وهذه كلها تسبب ضغوطات نفسية بالنهار، لذا يحتاج بالليل الى متنفس ليتحمل الإنسان كل هذه الضغوطات، يحتاج الى تفريغ نفسي في قيام الليل ، الى الترويح النفسي عبر المناجاة، فالمناجاة غير الدعاء، الدعاء تضع في ذهنك حاجة تطلبها وتريد قضائها، اما المناجاة لا، هي عبارة عن تفريغ وتنفيس عما في الداخل من هموم وألام وغموم ومشكال، لذا لابد بعد الصلاة هناك جانب الجلوس والخلوة مع الله تعالى، فينظر الانسان لنفسه ووضعه الى اين هو ذاهب؟ اين متوجه؟

- **رابعا: الجلوس مع النفس**

هو أن الانسان يجلس مع نفسه يحاسبها، وهذا الجانب جدا مهم لان الانسان الجديد اصعب شيء عليه أن يجلس بصفاء مع نفسه، هل تتمكن الان أن تجلس مع نفسك ساعة من دون ان تدخل عليك فكرة جديدة، صديق، رسالة، دون ان تصاب بهم، غم، تعب، ضيق، مشاكل، مسائل.

الإنسان الان إذا قدر أن يسرق ساعة يعزل بها نفسه عن كل ما يحيط به فقد نجح ونجى لان الإنسان لا يستطيع أن يكون معزول بالمستوى الذي يليق، لذا يحتاج بقيام الليل الى جلسة مع النفس، فمن يريد في النهار أن يستطيع في خضم الضوضاء التي تحيط به في المدرسة، الدائرة، الجامعة، البيت، السوق، الملعب، إن

كان يريد أن لا يضـــيع هذا الركن(الجلوس مع النفس) فليكن له في قيام الليل هذا الركن وهذه الوقفة.

ومن هنا نصـل الى إن الانسـان الجديد ليسـت صـلاة الليل هي فقط تكليفه في قيام الليل بل توسعت نظرته، الإنسـان الجديد قيام الليل عنده هذه الاركان الاربعة، لذا فالإنسان الجديد حتى ليله جديد.

(٦)

مفهوم العزلة

مفهوم العزلة ورد كثيرا في الروايات ووصـــت به كثيرا الروايات، حتى أن كثير من الروايات تقول: (ثلثي دين الانسان في اعتزال الناس).

ولكن عندما نأتي الى مفهوم العزلة الان نجده غير الذي كان، فهو يختلف بأمور اساسية:

الامر الاول:

الانســان الجديد اقوى من الانســان القديم، دينه، معارفه، كلها اقوى، بصــيرته اقوى، مرت عليه تجارب، ونظرية التقارب بين الأجيال والتقاء الاجيال –نحن نؤمن بها– بحيث الجيل السابق يسلم ما وصل اليه تجاربه خبراته الى الجيل اللاحق، ويزيد عليها الجيل اللاحق فيسلمها الى الجيل الذي يليه.

نحن لا نســتبعد هذه العبارة – وخذوها على نحو الفتوى وتناقش في محلها– إن العلماء الموجودين الان في هذا الزمان افضــل من العلماء الموجودين في زمن الائمة من الناحية العلمية، وليس من الناحية النورانية والروحية –لا نتكلم عن هذه الناحية– لان ادوات الإستنباط كثرت، وإستخراج الاحكام توسعت، لذا هذا الجيل اقوى، فليس من الســهولة أن ينهزم، او يُخاف عليه من الانهزام، فيطلب منه الانعزال.

الامر الثاني :

صـــعوبة العزلة في هذا الزمان، في الســـابق اذا اراد الانســـان الاعتزال يدخل الى البيت، الان الافكار والانحراف الذي يخاف منه ويعتزله اصبح بسهولة يأتيه ويدخل عليه وهو في بيته، فمن يريد أن يعزل نفســـه عن الواقع فالواقع يدخل عليه عبر قناة منحرفة، وحتى غير منحرفه! في برنامج، في رسالة، في موقع من مواقع التواصل.

الامر الثالث :

العزلة ســابقا عن الاشــخاص يعني هناك شــخص تعتزل عنه، تبتعد عنه، هناك مجموعة اصـــحاب واصـــدقاء تبتعد عنهم. الان الخطورة في الاعتزال عن الافكار لا الاشخاص.

اذا كيف للإنســـان الجديد ان يتعامل مع هذا المفهوم بحيث ينطبق عليه مفهوم إنه منعزل وإنه في الواقع؟ هناك ثلاث نقاط لو عرفناها ســـنعرف معنى العزلة:

- **اولا: العزلة العاطفية الوجدانية(عزلة الحب والانتماء)**

في السجون يسجنون من هم متهمون بتهم سياسية، من ذوي اصحاب الراي في العالم العربي وغيره، الانســان لما يســجن لا يســتطيعون القضــاء عليه لأنه ممكن أن يســـتمر يبث افكاره ومعتقداته بين الســـجناء، لذا أصـــبح حلهم الوحيد قتل هذا الشـخص وعدم الاكتفاء بسـجنه؛ لانهم لا يسـتطيعون ان يعزلوه عن فكرته وجدانيا وعاطفيا.

لذلك يجب ان ننتبه اذا اردنا ان نطبق مفهوم العزلة لابد أن يكون الانسان قريب من الفكرة ببدننا، بعيد عنها بوجدانه، فيراها فيمقتها، يراها فيكرهها، ويمجها، وهذا ارق واوثق واوج واقوى مراتب العزلة.

لذلك إن اراد الانسان ان يعتزل عليه ان يعزل حبه لتلك الفكرة، مثلا شاب يريد ترك فكرة كالاستماع للغناء، في الجيل الذي مضى كان من السهل جدا أن يترك الاستماع للغناء، فحتى في السيارة قليل فيها مذياع يبث الغناء، او نوادي واماكن ترفيهيه فيها غناء، قليل؛ لذا من السهل عليه أن يعتزل الغناء، الان في كل مكان يوجد غناء، في الهاتف، في السيارة، في مكان العمل، حتى في الشارع، في اماكن الترفيه، حتى في القنوات الدينية!

لذا هنا الاعتزال بهذا الزمان صعب لذا يحتاج أن ينعزل استماعا ويبقى سماعا، الجارحة تسمع، لكن القلب لا يستمع (بمعنى لا ينجذب ويتفاعل ويصغي).

لذا من يريد أن يعتزل الحرام عليه ان يعتزل عنه وجدانيا، يسمع لفظ لكن لا يستمع للمعنى، يسمعها فيمجها ويلفظها.

القران الكريم لما يتكلم عن الغيبة يقول{ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}(الحجرات :١٢)، (فكرهتموه) هذه الكلمة هي العزلة المعنوية العاطفية (عزلة الاندماج).

لذا نرى كم من العوائل والشباب هم في دول الانحراف والانحلال لكن لا زالوا ملتزمين بعقائدهم، والتزامهم وعباداتهم، وعفافهم، لماذا؟ لأنهم تمكنوا من الاعتزال وجدانيا، طبقوا هذا المعنى، فهم طبقوا هذه القاعدة [هم في داخل الانحراف لكنه ليس في داخلهم، هم في داخل الظلام لكن الظلام ليس في داخلهم].

■ ثانياً: الانعزال بالمعنى الرسالي

الإنسان الجديد الذي يريد أن يطبق مفهوم العزلة لابد أن ينعزل رساليا، فكيف للإنسان الرسالي أن يغير وهو مبتعد؟ يعني يكون فيهم ولا يكون منهم، يأمرهم وينهاهم، وهذا المعنى الرسالي الذي كان يطبقه الرسول، النبي(صلى الله عليه واله) في بداية دعوته كان بين الناس، لكنه منعزل عنهم، لا عن ذواتهم بل عن افعالهم.

فالإنسان الجديد لديه اقارب، اصدقاء، زملاء، كلهم يرتبطون به ويرتبط بهم وبينهم وبينه علائق ووشائج، لذا المطلوب منه أن يعتزل عن افعالهم الغير سليمة منها، فيمج افعالهم، وينبههم لكن لا ينعزل عنهم او يقاطعهم(كان رسول الله(صلى الله عليه واله) اول من طبق العزلة بالمعنى الجديد، كان فيهم ولم يكن منهم).

الانسان الجديد لا يعيش العزلة بالمعنى الذي يجعله غريبا، كالذي يعيش بصحراء، لان هذا المفهوم يجعل ابناء هذا الانسان يشعرون بالضعف.

الانسان الجديد لابد أن يبين لأبناءه ويعمل على تحصينهم، فالأب الذي يرى إنه امام خيارين: خيار انعزال الابناء عن المنحرفين الذي يرى أن فيه ظمأن لعدم أنحرافهم، او خيار إن اختلاطهم بالمنحرفين يوجب انحرافهم، فهذا اسلوب تربوي ليس صحيح، بل خطأ وخطر.

وهذه رؤية كان ينظر بها الانسان السابق من الجيل القديم كان إن رآى شاب جيد يصاحب شاب ليس جيد ينظر لهما بنظرة واحدة وهي نظرة السلبية، لأنهم يؤمنون بالعزلة الابتعادية وليس العزلة الإنفصالية، اي بمعنى الاعتزال عن الشخص وليس الفعل.

لذلك بنينا اشـــخاص متدينين لكن غير مؤثرين، ملتزمين غير مقومين، يبقى محافظ على ايمانه عام كامل لكن لا يغير صـديق واحد من اصـدقائه الغير ملتزمين، ولا يجرب أن يتحدث معه ولو مرة واحدة، ولعله في هذه المرة الواحدة يتغير، لأنه يفهم العزلة بمعنى العزلة التي يفهمها الجيل القديم فهو يؤمن بإن الانحراف اقوى من الهدى، بينما الانســـان الجديد يفهم أن الهدى اقوى من الانحراف، فلماذا اهل الانحراف يملكون قوة التأثير، وليس اهل الهدى، هذه النقطة جدا مهمة.

وهذه النقطة تبين لنا إن الانعزال عن الفعل لا الشـخص لا يجعل الامر مبرر بإن لا يفكر الانســان بأن غاية وجوده هو التغير، التأثير به، لا فقط الانس معه، وهذه نية بينك وبين الله.

▪ ثالثا: العزلة الفكرية

الانســان الجديد هو الانســان الذي يميز فكريا بين الحلال والحرام، هو لابد أن يميز بين الحق والباطل، بين الخير والشـــر، لابد أن يملك قاعدة عقائدية وفكرية واضحة بين الحلال والحرام، هناك وضوح لديه بين الاكرامية(الهدية) والرشوة، واضح فكريا لديه بين العلاقات المحرمة والعلاقات الغير محرمة، واضـــح لديه فكريا بين التعامل مع الجنس الاخر بشكل ماجن وبين الشكل المؤدب.

فلا يقع بالحرام لأنه مشـتبه فكريا، ولا يترك الحلال لأنه لا يعلم علميا فيصـبح لديه حرام الله بَين وحرام الله بَين، يعرف كيف يُنظر، يُبين، يُفصل فيما يرتبط بمسائل الحرام، لديه قدرة فكرية، لذا فهو منعزل ليس بمعنى العزل الهروبي بل التثبيتي الرسـالي الذي يجعل الاخرين اقوياء.

(٧)

مفهوم النظر الى الدنيا

واحدة من المفاهيم التي من الجيد ان نسلط الضوء عليه هي كيف يتعامل الانسان الجديد مع الدنيا؟ لنعرف هل نحن دنيويين ام لا؟ وهل من المعيب أن يطلق على الإنسان إنه دنيوي ام لا؟ ومالذي يقصد بترك الدنيا ونبذها؟

ففي بعض الأحيان يقع الانسان بين الافراط والتفريط، بين حد الثمالة والسكر والانشغال والاندهاش بالدنيا فينسى نفسه وينسى مماته، وبين التفريط فيعيش حالة من الاهمال وعدم الانشغال وعدم الاهتمام حتى يصل الى مرحلة إنه يصبح عالة على الاخرين بدلا أن يكون معيل، والمطلوب أن يكون طرف وسط.

الإنسان الجديد أصبح لا يتقبل الحديث بالذم للدنيا حتى أن الشاب بهذا الزمان اذا رايته متذمر؛ تجده متذمر من تكرار مثل هذه الأحاديث عن ذم الدنيا والنظرة السلبية عن الدنيا، لذا نحتاج أن نتكلم بطريقة عصرية وواقعية.

لذا الانسان الجديد ينظر الى الدنيا بخمس مفاصل اساسية:

(ارجوا ان يحصل توسع بها حتى تصل لمرحلة الإنضاج).

- **المفصل الاول: الانسان الجديد يرى ان الدنيا قوة**

ينبغي للإنسان أن يمتلك القوة، والدنيا هي من الوسائل التي تعطي الإنسان القوة(قوة القرار، التغيير، السيطرة الخيرية وليست الشر، قوة مقاومة الاشرار، قوة نشر النور، وبسط الانوار)، وهذه الجنبة هي التي ينبغي ان يراها الانسان في الدنيا

بكونها مصدر قوة، ولا غنى للإنسان عن امتلاك عناصر القوة كما في قوله تعالى{يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ...}(مريم :١٢)، هذه الآية نحن نرى إنها جمعت بين الدنيا والدين والاخرة، بين المنهج الرسالي، والمنهج المالي(الرأس مالي) ليس بالمصطلح المعروف بل بمعنى رأس مال الانسان، وقوته المادية الإقتصادية.

خذ الكتاب(منهج، شريعة، رسالة) لكن بقوة(لا تكن متدين لا يملك قوة لأنك ستوطئ بالأقدم) كما يعمل مع الدول الضعيفة(كاليمن، باكستان، افغانستان، ومع الاسف حتى العراق)، أليست هي دول متدينة ولديها ركن(خذ الكتاب)، لكن ليس لديها ركن الثاني(بقوة).

الانسان الضعيف هو ليس الذي يتدين من اجل أن يكون متدين، لو سألنا من هم الاقوياء سنحصل على ثلاث إجابات:

الاجابة الاولى: اهل العقيدة وإن لم يملكوا الدنيا بمعنى القوة، نقول هذه الاجابة خاطئة.

الاجابة الثانية: الذين يملكون الدنيا(المال والعسكر والتقنية والعلم) وإن لم يكن معه الكتاب(اذا كان نعم)، هنا إجابة ليست صحيحة.

الاجابة الثالثة: الذين يملكون المنهج الالهي ويملكون المنهج الدنيوي.

■ المفصل الثاني: الانسان الجديد لا يهرب من الدنيا خوفا ولا يذوب فيها غفلة

الانسان الجديد يريد من الدنيا أن لا تكون مخيفة الى درجة إنه يخاف ان يكون من أهلها او يملكها، يخاف ان يملك المال، القدرة، المنصب، السلطان، لذا تأملوا

بهذه النقطة، الأنسان لا يتعلق بالدنيا، ولا يتعلق بتركها، فلا يكون ترك الدنيا بمثابة الهاجز الذي يؤرقه، بمثابة الغاية التي يقصدها، فيصبح الإنسان الهارب.

فهناك الهارب، وهناك الطالب الشارب، وهناك الانسان الراغب هو الذي يجمع بين الهروب من الدنيا الذميمة، والطالب للدنيا الحميدة، اذن لا يصح لي ولك كمربي، كوالد، كوالدة، كمربية ان نثقف على ان يحمل ابناءنا هاجز الهروب من الدنيا، فيخافون أن تكون لديهم دنيا.

▪ الفيصل الثالث: الانسان الجديد يملك قوة امتلاك الدنيا والسيطرة عليها

الانسان الجديد لا يريد أن يُصور لنفسه أنه الانسان الذليل الذي يركع أمام المال بمجرد أن يراه، او الذي ينكسر امام الحال بمجرد أن يتحسن، اذا جاءه المنصب يفر، وكأنه لا يملك لا دين ولا عقيدة !! وهذا ليس هو المطلوب.

ففي الفيصل الاول الانسان الجديد يسيطر على الدنيا، على الظلم، على الهضم، يقاوم الطغاة، يملك قوة الدنيا ليسيطر بها عندما يملك، هنا في هذا الفيصل، لا. يسيطر على الدنيا فلا يراها شيء مخيف او يراها شيء أكبر من أن تسيطر عليه، امير المؤمنين (عليه السلام)يعطي قاعدة للإنسان الجديد بقول: [يا صفراء...يا خضراء غري غيري]، انا امتلكتها لكن سيطرت عليها، خطورتها جعلتها تحت قبضتي. الانسان الجديد لا يريد أن يكون تحت قبضة الدنيا، بل يجعلها تحت قبضتها.

■ الفيصل الرابع: الانسان الجديد يسخر الدنيا له ولا تسخره لها

الانسان الجديد يملك قوة توظف الدنيا وتسخرها وتسيرها لما فيها نفع للناس، الان عندما نريد أن نتكلم عن صناعة الأجهزة الكهربائية، اختراعات العلوم، العلاجات، كيف سخرها لأن الانسان ملك الدنيا وجعلها الدنيا المسخرة/الموظفة.

فهناك فرق بين الدنيا **المُستعمَلة**، والدنيا **المُستعمِلة**، بفارق الإنسان المكسور للدنيا الذي سُخر لها، ووظف لها، وأستعمر منها، وبين الإنسان المنفتح على الله تعالى، وعلى الدنيا فسخرها ووظفها واستعملها، وهذا هو الإنسان الجديد وما ستراه في دولة صاحب العصر والزمان، حيث إن الامام سيسخر الدنيا ويستخدمها.

■ الفيصل الخامس: الانسان الجديد يعرف كيف يستخدم الدنيا

الانسان الجديد الذي لا يسمح للدنيا أن تُستخدم كسلاح عليه، لكي لا يكون كمن ترك الدنيا وادبر عنها، ولم وقع بالمحنة ذهب الى اهل الدنيا فأذلوه فطلبها منهم، او كالذي القى المال من بين يديه الى الناس، ولما افتقر هو وعياله، ذهب طارقا لأبوابهم طالبا منهم، او كمن عرضت عليه العلوم والمسائل فرفضها(الاكتشافات، الاختراعات، الابتكارات) ولما احتاج ابناء جيله طرق ابواب اهل الكفر وطرق بابهم.

لذا فالإنسان الجديد هو الذي لا يسمح ان تستخدم الدنيا ضده.

(٨)

مفهوم الصبر

الانسان الجديد وما طرأ من تغير على بعض مفاهيمه، وما يطرا عليها لا بجذورها انما نحن نتكلم حصـــرا اذ انهم يفهمون بعض المفاهيم الدينية بأطر افيونية–كما قال البعض– مثلا عبارة "إن الدين أفيون الشـعوب"، قالوها إما حقدا او ضـغنا لشـدة تأثير الدين في المجتمع او على اثر نوعية من الفهم الذي يطرح على المجتمع، فيجعل الانسـان غير قادر على التحرك؛ لذلك هنا سـنسـتعرض ونتحدث عن الاختلاف، وواحدة من هذه المفاهيم هو مفهوم الصبر.

لذا السـؤال : كيف ينظر الانسـان الجديد للصـبر؟ وكيف يجب له ان ينظر اليه؟

قديما كان الناس يفهمون من الصـــبر هي الكلمة الاخيرة التي لا يأتي بعدها حراك، ولا يأتي بعدها تغيير، مثلا اذا رأيت مظلوم ساكن ساكت وقلت له: لماذا لا تتحرك ؟ قال: أنا صـابر، ويسـتشـهد بقوله تعالى: { إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّـابِرِينَ}، نقول له: كلا انت لست صابر.

او عندما تجد شـخص يُؤذى من قبل شـخص وتسـأله: لماذا لا ترد عليه، وترفع عن نفسك الأذى؟ يقول: انا صابر!

عندما يرى شـــخص متعاجز(ليس عاجز لان الانســـان لا يعجز) جالس في البيت، لا يذهب، لا يطلب الرزق، فتسأله: لمَ أنت جالس بالبيت وعيالك تأن من الجوع والفقر، يقول: أنا صابر ولي اجر الصابرين.

لذا الصبر عند الانسان الجديد اربعة اركان:

(الانســـان الجديد إذ لم تحدثه عن الصـــبر وفق هذه النقاط فأنك تكون ممن لم ينفعه بشيء، ولم يدفعه ولم توصل له المعنى الدقيق للصبر)

▪ الركن الاول:

الصبر عند الانسان الجديد هو الذي يقع بين طرفين، بين طرف مر واخر حلو، طرف غنى واخر فقر، عســر ويســر، تعاجز واقتدار، مثلا اذا مررت بمرض او حالة مادية بائســة اول شــيء نقوم به هو الطرف الاول من الصــبر، الصــبر بمعنى أن لا اجزع(الذي هو الخروج عن حد العبودية مع الله تعالى، فيبدأ بالحديث الســـيء عن الله تعالى فيتهمه او يعترض على الله، هذا هو بمعنى الجزع العبودي، اما الجزع بالمعنى الميداني هو ان يبطش ويســـرق ويأخذ ما ليس له، كما قال الامير(عليه الســـلام): {فجزعتم فأســـأتم الجزع}، اي لم تصـــبروا؛ كأنه يريد أن يقول: نعم كان المطلوب منكم أن تجزعوا ولكن ليس الجزع الســـلبي بل الجزع بمعنى الخروج عن حد الســـكون والوقوف واللاحركة.

ثم ماذا؟ ثم البحث عن الخروج من هذه الازمة، البحث عن اليسر، عن الشفاء، عن حل المشـــكلة، اذن الجلوس مكتف اليدين هذا ليس صـــبرا، انما هو عين الجزع، لكن الجزع المبطن.

فأول معاني الصبر أن يجر الإنسان نفس، لذلك اياك أن تقول للإنسان الفقير، المريض، الذي يمر بمشكلة متعسرة، اصبر، ولا تعطيه حلا.

تعالى لا يقول للناس: اصبروا واجلسوا، بل قال لهم: اصبروا بآيات، وقال لهم: أعملوا بآيات، قال اصبروا في مواضع، وحاولوا في مواضع، قال اصبروا لتتحركوا، لتتغيروا، ما قال لهم اصبروا لتجلسوا، لتسكنوا، وهذا خلل كبير في الصبر عند الانسان الجديد.

▪ الركن الثاني:

إن الصبر عند الإنسان الجديد ليس عملة اخروية، ليس يصبر من اجل ثواب اخروي فقط، يعني يأتي الإنسان ويقال له: ما هو حظك من المصيبة؟ يقول: صبرت وعلى الصبر يأتي الثواب، ثم ماذا؟ ثم لا شيء.! هنا هذا الانسان مشتبه.

فالصبر على المصيبة ثمرتان: (ثمرة في الاخرة ستنالها، وثمرة في الدنيا التي هي القوة والعزيمة).

الانسان لما يصاب بمصيبة، او ملمة عندما يصبر فإنه تصبح لديه الوقاية الاكبر والقوة الاكثر التي تجعله يستطيع أن يتحمل صعوبات الحياة القادمة، فمن وجد في نفسه الصبر لكنه في كل محنة يقع لا يجد الحل، فهذا ليس من الصابرين.

سنضرب مثال دقيق:

زوجان عزيزان طيبان جميلان بينهما مشاكل يسأل الزوج عن حل لما لديه من مشاكل مع زوجته، اول حل يعطى له هو الصبر، الصبر ثم التدرج بالبحث واستخراج الحلول التي يمكن ان تحل بها مشاكله، فاذا لم يكن لديك حل في لحظة

سؤاله، فأول الحلول تقول له اصبر، حتى اجد لك حل. اما أن تقول له: اصبر، ثم اصبر دون حلول فأنت بالحقيقة تغشه.

فالصبر عملية تأجيريه(ثوابية) وعملية تطويرية، يحسن به ما يعيشه، ويعانيه ليحصل على حال أفضل.

▪ الركن الثالث:

الصبر هو ذلك الامر الذي لابد أن ينتهي لا يتوقف(الصبر الاقفي) وليس الصبر الذي لا يقفي(المحدود وليس اللامحدود) له نهاية كما له بداية.

الانسان في بعض الاحيان يمر بمشاكل كبيرة مع نفسه، والنفس عنصر دائم مع الانسان، الانسان لا يتمكن أن يفارق نفسه، ماذا يفعل هنا؟ لا يقولن انا سأصبر على البلايا والمحن الى ما لا نهاية، لان الصبر له حد من الحدود، ولا بد بعد الصبر ان يبحث عن عملية اخرى، ما هي؟ عندما نتكلم نفسيا(انظروا كيف يتعامل وينظر اليه) مثلا: نفسي تراودني/تنازعني، ماذا افعل ؟ هل اصبر الى نهاية المطاف ؟ ثم اقع بالجزع واليأس والخروج فاشل من هذه المعركة ام ماذا؟

الروايات، تقول: أصبر في بداية الامر وجاهد نفسك، عاند نفسك، اصبر وحارب نفسك، ثم اخرج من عملية المجاهدة الى عملية التربية، يعني انت في بداية الامر تحتاج الى مصابرة لكن بعدها تحتاج الى مسايرة، يعني تتحول النفس من كائن تصبر عليه وتتخاصم معه الى كائن تُسيره كما تريد.

ليس من الصحيح أن الانسان طيلة عمره يجاهد نفسه من أجل أن لا يمد يده للحرام، كلا. المفترض هنا أن يصبر على عدم مد يده للحرام، ثم يصبر فلا يبخل بالحلال، ثم ينتقل لمرحلة ان يشجع الناس على ترك الحرام، وبذل الحلال، واعطاء

الصدقات. لذا فالإنسان الجديد ليس في صبر دائم بل في صبر ثم ظفر ثم في نصر، هو يرى أن للصبر حدود، ليس سلبا.

فمرة تقول هذه العبارة اي بمعنى انك لن تصبر الى نهاية المطاف، ومرة لا، تقولها بمعنى ان هذا المطاف له نهاية، نهاية ينتهي بها صبرك وتبدأ عملية النضج والاثمار والظفر والنصر.

مثلا: شاب بعمر التاسعة عشر عام والشهوة تلح عليه ماذا تقول له؟ أصبر الان وبعد سنين الكلية ستتزوج وتنتهي عملية الصبر وتبدأ عملية الظفر.

▪ الركن الرابع:

الصبر بمعنى ليس عملية داخلية انما عملية ميدانية، تعالى يقول{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا(٥)مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (الشرح :٦) ويكررها مرتين، وكأنه يقول لنا: لا يتنافى الصبر مع العمل، عندما تقول لي: هل أنت صابر، اقول لك: نعم، يقول لك: فلم اراك تحاول؟ تقول له: لان الصابر يحاول، والذي يحاول صابر، لا يوجد فرق.

الانسان الجديد لا يفهم عن الصبر إنه جلوس وقعود، بل يفهم إنه عمل وصبر ميداني.

(٩)

مفهوم التعامل مع المرض

الانســـان الجديد هو الانســـان الذي أطر وجوده بالأطر الرحمانية التي ارادها تعالى، فيكون انسان سعيد، حميد، رغيد، طيب، كبير، ومتواضع، منجز ومفتقر الى الله تعالى، غني وفقير الى الله، هذا الانسان الذي يريده الله.

لذا هنا سنتطرق لمفهوم اخر وهو كيف ينظر الانسان الجديد الى المرض؟

بدءًا لابد أن ننتبه الى هذه النقطة حتى نتعامل معها كما ينبغي وهي ان المرض من القضايا التي لابد أن يقع بها الانسان سواء كان مرض عام/مؤقت/عارض، او مرض مميت يصيب الانسان بطريقة او اخرى.

هناك اســس عملية او اســاســات يمكن من خلالها ان يتعامل الانســان مع المرض؟

- **الاساس الاول: ليس كل مرض هو ابتلاء من الله تعالى**

كان الناس ســابقا لانهم لم يطلعوا كثيرا على التفاصــيل الدقيقة للبدن والصــحة والعافية والوقاية، فهم كانوا كلما مرضوا القوا العلة على الله تعالى.

بالنتيجة اما أن يصبروا ويكابدوا او يجزعوا ويتكاسلوا، فالنبي(صلى الله عليه واله) اهتم بذلك اهتمام بالغ، والائمة كذلك كانوا يهتمون بتوضـــيح هذا الجانب، كانوا

ملتفتين لذلك ونبهوا (أن لكل مرض وداء هناك دواء)، وكما ورد عنهم (إن الحمية راس كل دواء)،(الوقاية خير من العلاج).

وهذا يوصـــلنا الى نتيجة مفادها أن ليس كل مرض هو ابتلاء من الله تعالى، احيانا سوء استخدام للعافية، للطعام، عدم التوقي، عدم احترام النظم الصحية.

لذا اول قانون عند الانســان الجديد [ليس كل مرض هو ابتلاء من الله تعالى]، انما المرض سنة كونية وضعها الله سبحانه وتعالى، عندما لا يحتمي من البرد، يصاب بالمرض، الانسان الذي لا يشرب الماء كثيرا يصاب بالجفاف، الانسان الذي يأكل ما يشتهي، ومالذ وطاب له هو سيؤذي صحته، لذا ليس كل مرض ابتلاء.

■ الاساس الثاني: ليس كل مرض يؤجر ويثاب عليه المريض

بعض الامراض اوزار وليس بها اجر وثواب، الانسان الجديد يرى بعض الامراض حرام عليه اذا تسبب لنفسه بها، ولا يحصل من تعرضه لها على اجر وثواب.

مثلا: في الفقه المقارن الحديث عند الفقهاء فتوى دقيقة وعميقة(يحرم على الانسان امراض نفسه)، إمراض يعني هو يعلم أنه اذا اكل هذه الاكلة سيتمرض، اذا أستحم في الجو البارد سيتمرض، اذا دخل الى هذا المكان الموبوء سيتمرض (هذا حرام).

بالنتيجة هذا الانسان لا يؤجر على مرضه، فإن امن الانسان الجديد بالقاعدة الاولى بأن ليس كل مرض هو من الله سبحانه وتعالى؛ سيؤمن بالقاعدة الثانية وهي ان ليس كل مرض يؤجر عليه وله به ثواب.

حتى من يمرض نفســـه حتى يأخذ إجازة اجبارية فيتعطل بذلك عن عمله، هذا مأثوم وهو لا يعلم.

▪ الاساس الثالث: الحفاظ على الصحة واجب عيني

في الجهاد، رد الســـلام، طلب العلم وجوب كفائي، لكن الوقاية من الامراض والحفاظ على سلامة الصحة واجب عيني.

الانسان الجديد يرى أنه لابد ان يحافظ على عافيته ولا يصح له أن يدعوا الله ان يمرضـــه، لا يجوز، بل يكون كمن يطلب من الله أن يمكنه من فعل الحرام، او يقدره على ظلم شخص ما، وهذا دعاء حرام.

▪ الاساس الثالث: لا يصح للإنسان عدم السعي في طلب العافية والشفاء من المرض

ليس كل مرض يصـــبر عليه، وليس كل مرض يجلس الانســـان مكتوف الايدي ويقول: يا رب صبرني عليه، في السابق الانسان اذا مرض يسكت على المرض، لأنه يعتبره بلاء من الله مثلا، وهذا فهم غير صحيح، بل عليه أن يراجع الطبيب ليشفى، بعض الاحيان بعض الاشخاص لا تكون لديهم ذرية ولا يذهب ليعرف السبب او يتعالج ويقول هذا ابتلاء من الله لماذا اذهب؟!

اساسا بعض الاحيان الامراض اشارات لكي يتحرك الانسان، لكي يقي ذريته المســتقبلية فيوقي اناس كثير من الشــك في رحمة الله؛ فالذي يقول: أن الله ارادني لا انجب سيجعل الاخرين يتهمون الله بعدالته، فالله تعالى هيئ لك الاسباب الطبيعية

وهي من خلال الذهاب للطبيب لحل تلك المشـــكلة، التي قد لا تكون ســـبب مشكلة وراثية بقدر ما قضية واقعية.

واهل البيت(عليهم السلام) قد بينوا حتى في مسألة الانجاب وسبل الحصول على ذرية طيبة حتى انهم ذكروا بعض الاطعمة التي تؤثر في طبيعة سمات الوليد، ففي بعض الروايات تذكر لكي يكون الطفل هادئ البال والنفس، وليس طبيعته حرارية فليأكلوا الرمان والريحان، اي يأكلوا الشيء البارد.

لذا هناك اجراءات تدفعنا نحو الاخذ بالأســـباب والتوجه نحو العلم لحل مثل هكذا مشكلات وامراض.

الانسـان الجديد يؤمن إنه لا يصـح السـكوت على المرض، لان ليس كل مرض يسلم له ويستسلم له لإنه سيقع في مشكلة.

■ الاساس الخامس: المرض كما هو بلاء للإنسان هو رسالة رحمة

بعض الامراض يسـتفاد منها لبعض البشـرية القادمة لو اننا التفتنا اليها واوجدنا لها علاجا. الان مثلا لماذا لا تحدث الملاريا والطاعون بكثرة في المجتمع؟ لان هذه الاوبئة هي بمثابة رسالة ان طوروا خدماتكم الطبية الصحية الوقائية، اهتموا بالجانب الصحي، حتى لا تقع البشرية اللاحقة بمثل هذه الامراض؛ فالأمراض التي وقعت في الســـابق وكأن الله تعالى يريد أن تتوقى منها البشـــرية في الزمن الاحق، وهكذا ايها الانسان الجديد استفد من الامراض الان لكي تتوقى منها الان وتوقي رقعة جغرافية اكبر في قادم الزمان.

لذلك في الطب نلاحظ كيف يتم صنع بعض العلاجات مثل علاجات للدغات الافعى من نفس الســم الذي يخرج من هذه الافعى. لذا في الشــريعة لا يجوز حكر

الادوية ولا يجوز حكر صـــناعة الادوية بل حتى حكر حقوق الملكية للأدوية لا يوجد، ولا يجوز، لأنها لابد أن تكون متاحة ومشاعة بين الناس.

فالإنســـان الجديد عليه أن يكون النظرة الجديدة للمرض على إنه ليس نهاية المطاف بل عليه أن ينظر له على انه بداية المطاف، كما ويجد كما إن هناك وجوبا كفـائي أن يـدرس الطـب وأن يكون طبيـب، معـاون طبيـب، مختبري، ممرض، صيدلاني، ولكنه يجد مسألة الحفاظ على صحته وجود عيني.

(١٠)

مفهوم الموت

الموت من الحقائق التي صار يرتعب منها الانسان الجديد، وصار يهرب منها، وصار لديه معضلة في ان يتقبلها كحقيقة.

لأن الانسان في سالف الازمان كان محدود التعلقات، كان لديه بيت ومحل عمل والشارع، فتنقله محدود، وبالنسبة اليه الموت لا يحدث لديه نقله كبيرة؛ فكلما كان العصر اقدم كلما كان الموت اوضح.

مثلا في السابق لم تكن هناك كل هذه الأضواء والأنوار، الموت كان للإنسان شبيه بالبيت، لأنه في الليل يكون اظلم بلا نور، ولا توجد إنارة، بالتالي هو متعايش مع فكرة وحشة القبر، وحتميته، ومفهومه.

وبعد أن حصل تطور في الإنارات، حصل تطور كبير فأصبح هناك ضوء كبير في الليل، ليس عبارة عن زيت يوضع، فأصبح تقبل وحشة القبر أصعب، لان اصل مشكلة الناس هي في فهمها لوحشة القبر المادية، وليس الفهم الرمزي، بالنتيجة لما اتى الانترنيت والتلفاز وصار هذا التطور التكنلوجي والتواصل، صار من الصعب على الانسان ان يفهم هذه القضية ويتقبلها، لذلك من له الاف الاصدقاء والمتابعين والمادحين والذين يثنون عليه واموال، وذهاب وإياب وسفرات، وهو متعلق بكل شيء في هذه الحياة يعيش حالة الذهاب بالأماني والآمال، هذا الانسان يصعب عليه تقبل فكرة الموت، وليس يصعب عليه ان يموت.

الموت الان أسهل من ذي قبل، نحن نسمع ونقرأ أن الناس في السابق ما كانت تموت بعمر الاربعين، وإذا مات بهذا العمر فإن هذا شـــيء عجيب، وحتى إنه لما يكتب على المقابر يكتب(المرحوم الشـــاب). الان، لا! تجد في المقبرة اغلب الموتى هم الشباب، لذا الان سهولة الموت اكبر وصعوبته اكثر.

اذن كيف يتعامل الانسان الجديد مع الموت؟

نحن الان ســـواء كنا دعاة او مبلغين او مربين في البيت او المدارس او اناس تريد فهم هذه الفكرة، يمكن ايصالها عبر ثلاث اساسيات مهمة في تعامل الانسان مع الموت:

▪ الحيثية الاولى: الانسان الجديد إنسان وجداني

الانسان الجديد يحتاج الى لتوضيح الدقيق/الصادق/الواضح/ البين الذي لا لبس فيه عن حقيقة الموت، في الســـابق كانوا يعبرون عنه انه: انتقاله الى عالم اخر، وهذا العالم الاخر الذي سينتقل اليه يصور له بعدة تصورات نظرية، الان مع التطور، الفن، السينما، صار من الممكن أن تصور للإنسان حقيقة العالم الاخر بشكل ملموس وليس فقط تنظير.

فلما يكون الانســـان في غنى تام ولديه مختلف الانواع من جماليات الدنيا فعندما تقول له انك ستنتقل لعالم اجمل يصعب عليه تقبل ذلك، بل لا يفهم ويستوعب ذلك، هو لا يتقبل ويفضل البقاء في عالم وجمال هو يراه الان؛ لذلك الدنيا وصلت الى مستوى عالي من الجمال(الظاهري)، إلا إن حقيقة الدنيا تبقى انها قبيحة، الان كل ما يريده الانسان يمكنه أن يصل اليه.

الانسان الجديد انسان وجداني وليس انسان عياني، انسان السكينة، والسلامة، والطمأنينة، والامن والحب، وليس انسان التفاح والزيتون، لذا القران الكريم التفت الى هذه النقطة، فقسم الجنة الى جنة المحسوسات، والماديات(تفاح، زيتون، انهار، لبن، فرش، مسندات...)

لان الله تعالى يعلم أن هناك اقوام سيأتون ويستشكلون على كل ما يذكر في القران الكريم، وبما ان القران لكل زمان فيه اجابة لكل اهل زمان، فالبعض يتصور انه في الجنة لان كل ما يشتهه يأتيه، لكنها غفل عن حقيقة انها تفتقد العنصر الوجداني، لذلك الانسان الجديد هو الإنسان الوجداني وليس البدني، الانسان الجديد وإن كان يحصل على كل ما يريد لكنه فقير وجدانيا، فيحصل لديه نقص في الوجدانيات وتقل معنوياتها الغير محسوسة التي يدهش بها، لذلك لابد أن تصور الجنة للإنسان الجديد بالشكل الغير مشاهداتي غير المحسوس.

قال تعالى(سلام)(ادخلوها بسلام)(رضوان من الله)(لا يرون فيها)(لهم فيها امن)، هذه العبائر تبين لنا أن الانسان الجديد هو الذي يتعامل مع الامور الغير محسوسة، ولا يبحث عن المحسوسات لأنها فيه وموجودة عنده.

مثلا شخص غني ويملك كل ما لذ وطاب ومن المال والولدان، تقول له: لا تذنب من اجل أن تحصل على الجنة، ماذا يقول: انه الان يعيش في الجنة، ومستكفي بما لديه، هذا الانسان ليس الانسان الجديد، انما الانسان بالعقلية القديمة بالملبس الجديد.

الانسـان الجديد ينظر الى اللذة فيما يأكل لا الى ما يأكل، ينظر للسـعادة فيما يملك لا الى ما يملك، ينظر للرضا بما في يديه، الانسان الجديد ينظر الى البهجة التي في ما وراء المباني بالمعاني.

لذلك ترى الشعر في السابق يأخذ طابع القسوة والغلظة بينما الان الشعر يميل الى الشعر الوجداني الشاعري .

لذا ترى شباب هذا الجيل يميلون الى الكتب والروايات والشعر الذي يطفح فيه الوجدان والوجدانيات، لذا لابد أن ينظر الى هذا الجانب سواء كان داعي او مدعو، بهذه النظرة الوجدانية للموت.

اذن الاساس الاول الذي لابد أن يوصل للإنسان الجديد الذي يتصف بإنه إنسان وجداني عن الموت هو ان الموت انتقال الى العالم الوجداني الذي يبحث عنه.

▪ الحيثية الثانية: الانسان الجديد إنسان ذو نظرة أبعد

كانت طلبات الانسان سابقا متواضعة، يستكفي بأن يملك رزق يومه، الان، لا. اصبحت طلباته ليست متواضعة بل كبيرة، لماذا؟ لان الانسان الجديد يخشى من الفقد ليس أن يُفقد هو، بل أن يفقد ما لديه، صار لا يستمتع بما يملك لأنه يخاف من فقدانها لذلك لابد أن يتكلم الانسان عن الموت انه ليس انتقال **للعالم الاجمل** بل **العالم الاكمل**.

والفرق بين **الاجمل** و**الاكمل** بالدوام والاستمرار، ربما لديك الاجمل ولكن ليس الاكمل، لماذا؟ لأنه لا يدوم، لذا يركز كتاب الله على عبارة{خَالِدِينَ فِيهَا} لان الانسان ممكن ان يكتفي بوجوده في جنة الدنيا، نعم انت قد تكون في جنة هنا

لكنك لســت خالد فيها، فاطلب الجنة التي فيها خلودك، ايها الانســان الجديد لو تنزلنا انك نعم في جنة هنا لكن عليك أن تركز على الاكمل لا الاجمل، والاكمل هو ما يدوم لا ما يروق.

لذا عندما نتحدث مع الانســان الجديد ونفهمه ونســتوعبه علينا أن نوصــل له هذه الصورة عن الموت إنه ينقله الى النعم الدائمة، نحتاج أن نبين ما هي الادومية؟

لذا ترى كثير من الناس ليسوا سعداء بما يملكون لانهم يفكرون بالدوام ولكن في هذا العالم، وهذا غير ممكن التحقق، لذا لدينا شـيخوخة مبكرة، تراه بعمر الشـباب لكنه حزين!!.

▪ الحيثية الثالثة: الانسان الجديد إنسان غيرو اقعي بتوقعاته

إن الانسان الجديد ليس واقعي بطلباته حتى من اصدقائه، ترى في الفترة السابقة الاصــدقاء ينظر اليهم بنظرة متشــائمة قليلا، لماذا لأننا في صــداقاتنا في هذا الزمان نطلب طلبات غير واقعية، ومثالية في متطلباتنا من الصـــديق، ممكن أن لا يمر عليه اذا تمرض، ولكن عندما اعذره تنتفي الخلافات.

في الســابق قد يضــرب الاب ابنه تأديبا له فلا يولد ذلك الشــحناء في العلاقة، لان النظرة ليســـت مثالية على الاب، كذلك بين الازواج مهما كانت العلاقة قوية يحصل خلافات ومشكلات لذا في السابق هذه لا توجب كثرة الطلاق كما الان، لان النظرة ليست مثالية للأزواج عن بعظهم البعض.

بينما الانسان الجديد يريد شريك حياة ليس فيه خلل/نقص، مع انه هو ذاته لا يخلو من الخلل والعيب والنقص لكنه لا يقبل بالناقص.

لذا الانسان عندما لا ينظر للأمور بواقعية سيثقل عليه الموت لذلك الانسان الجديد ثقل عليه الموت، وهذه نقطة مهمة جدا وهي نقطة واقعية النظرة للموت.

الان لدينا كمية كبيرة من الكذب، الشعراء، الكُتاب، يكذبون في تصوير صعوبة الفقد والفراق، جعل النظرة تصبح غير واقعية بينما الموت امر محتم وواقعي{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ}(الزمر :٣٠)، فهذه ثلاث حيثيات ممكن أن تجعل الانسان الجديد ينظر لمفهوم الموت بواقعية.

(١١)

مفهوم التربية

في هذا الزمان تجد إن هناك صـــعوبة في التعامل مع مفهوم التربية من جانب، ولكن فيها ســـهولة من جانب آخر، لهذا نحن نريد أن نعرف كيف لنا أن تســـتثمر هذه الفوارق بين الجيل السابق، والجيل الذي يعيش في هذا الزمان. فالإنسان الجديد تغيرت لديه الكثير من المفاهيم والأطر في حياته وربما واحدة من المفاهيم المعقدة هو هذا المفهوم.

فإن ترديد بعض الاباء للعبائر الكاشـــفة عن حالة من اليأس والعجز وخروج الســـيطرة من بين أيديهم من خلال ما يريدونه من فوارق بين أبناء الجيل الســـابق وابناء هذا الجيل، والحقيقة أن المشكلة ليست هنا بل المشكلة–كما ذكرنا – أننا لا نفهم الإنســان الجديد حتى نتعامل معه بطريقة أخرى، الله تعالى كما أن هناك ارزاق تختلف من زمان عن زمان، ولكل إنســـان رزقه كذلك لكل جيل أســـاليبه المختلفة عن الاجيال السابقة.

نســـمع في بعض الأحيان عبارة جيل الطيبين، لماذا ليس هذا الجيل هو جيل الطيبين؟! وبعض الآباء يصـفون هذا الجيل بجيل العناد والتكبر، وفي الســابق أيضـا كانت النظرة ذاتها للآباء عن ابناءهم إذ يصـــفون هذا الجيل في جيل الثمانينيات، فكان لهم أسلوبهم وتعاملهم الخاص مع الحياة.

بالأصل الإنسان الذي لا يرى نفسه شيء أو يرى أنه بلا قيمة هو سيندثر، لا تبقى له أي شخصية أمام الاخرين، غاية ما في الامر أن ترى نفسك على الأخرين هذا أمر مرفوض، نحن نقصد أن يرى نفسه على نفسه، على الشيطان، على الهوى، على الضعف، وهذه نقطة مهمة جدا، والمشكلة تكمن في أن المربين والمرئيات لا يرون الفوارق في الإنسان الجديد.

لذا سنذكر خمس فوارق:

(انا ادعي إن التربية الان أسهل من ذي قبل لكن بشرطها وشروطها)

▪ الفارق الاول: إنه إنسان النموذج لا المنهج

فالمنهج كمل وتم، وكل شيء مرتب وجاهز، القيم جاهزة والأخلاق تمت. لدينا كتب إخلاق كثيرة (كجامع السعادات، القلب السليم، الأسس الأخلاقية، المراقبات، وغيرها) لذا نحتاج إلى نماذج، اي ماذا أخرج لي جامع السعادات؟ ماذا ولد لي كتاب القلب السليم؟ ماذا ورث لي المنهج القويم؟

الإنسان القديم كان يريد منهج لأنه ما كان واضح لديه، أما الإنسان الجديد يريد نموذجا لأنه يملك المنهج، وهو واضح لديه، مستأنس به، فخور به، متمسك به، لذلك يحتاج إلى نماذج أخلاقية في الطب، في الحوزة، لذا الإنسان الجديد يصعب تربيته لأن بعض الآباء ليسوا نماذج، نعم لديهم المنهج لكن ليسوا نماذج.

الإنسان الجديد لسان حاله ماذا أفعل بأقوالك، ودروسه، ومحاضرات إن لم تكن مسجدا بسلوكك؟! تكلم لي بقصة سمعتها منك مرات ومرات وتكون قد جسدتها ولو لمرة واحدة، اقرأ لي الآية مئة مرة ولكن جسدها لي مرة واحدة، وهذا الفارق الكثير غير يلتفت له، لذا الإنسان الجديد يريد نموذجا بالبيت.

لذا الفارق الاول إن الإنسان الجديد هو الانسان الموسوعي الذي لديه إطلاع ومعرفة لا يحتاج إلى أن تطلعه بل يحتاج أن تجعلها ظاهرة بك.

▪ الفارق الثاني: الإنسان الجديد ليس إنسان التقريب

فيما سبق كان هذا المورد ضروري أن الأبناء يحتاجون الى قرب آبائهم منهم، وإستشعارهم لحمايتهم، الان الولد ذو التسع سنين يتمكن أن يبيت في بيت عمه ايام، والبنت ذات العشر اعوام تتمكن أن تبقى عند بيت خالتها اياما مثلا.

الان طلبة الأقسام الداخلية من الشباب والشابات يتمكنون أن يعيشوا في السكن الأجامعي ما يقارب اسبوعين إلى شهر بعيدا عن والديهما.

صار الآباء يفهمون من هذا البعد أن الأبناء لا يحبوننا، في الحقيقة الأمر ليس كذلك، فهذا الجيل ليس جيل الاحضان الذي ينتظر منك أيها الأب أن تحتضنه وتطبطب عليه، لذلك الجيل الجديد هو جيل الابتعاد لا الاقتراب، يحتاج أن تقترب منه، بعض الآباء يقول اذا لم يأتي اليّ ويسألني لا أتكلم معه أو حتى أسأله عن أحواله، اذا ما طرق عليه باب غرفتي لا اذهب إليه وأجالسه، اذا لم يبدي لي احتياجه لقلبي لا أريد قلبه!! بعض الآباء لا، هم يفهمون أن الإنسان الجديد ليس جيل طرق الابواب بل جيل طرق القلوب، هو يبادر ويذهب إليه.

لذا النبي(صلى الله عليه واله) كان دوار بحبه لأنه ملتفت لهذه المعاني، بعض الناس يبحثون عنك قربهم لا يريدون أن يقتربون منك، وهذا الفارق لم يلتفت اليه البعض، لذا عندما تجد المجالس فارغة، ماذا يقول البعض، ليس لدينا متدينين، الشباب تركوا الدين، كثير منهم ليسوا أهل مجالس، بينما هذا الجيل هو أيضا جيل المجالس ولكن ليس كما في الجيل السابق، فهو يحظر ويستمر المجالس لكن على

اليوتيوب، بل ويكتبون المجالس في منشـوراتهم، ويطبقونها في سـلوكياتهم، اذ إن عدم الاقتراب سُـنة صـارت بهذا الجيل، فهذا الجيل ليس جيل الاحضـان بل هو إنسـان الحرية والإنعتاق-إن صح التعبير- .

▪ الفارق الثالث: الإنسان الجديد يحتاج الى التربية الابداعية

الإنســـان الجديد هو الذي اطلع على كثير من الأفكار والمعاني، قارئ لبعض كتاب، فاهم لبعض النظريات، مضـــطلع على بعض الافكار، حتى لو لم يكن يقرأ ويكتب؛ فإنه قد قرأ عشـرات الكتب عبر إسـتماعه للمحاضـرات والبرامج وعبر ما يتداول في سـوشـيل ميديا، قرأها من خلال التجارب التي مر بها، ولذلك الإنسـان الجديد يحتاج إلى الإبداع، لذا نحن الان نحتاج إلى التربية الإبداعية، ما هي المشـكلة اذا كان الآباء في البيت يجرون مسـابقات يجسـدون بعض الأفكار التربوية التمثيلية الابداعية؟

▪ الفارق الرابع: الإنسان الجديد إنسان الفكرة لا الفكر

الإنسـان الجديد صـار يلفت نظره الفكرة لا الفكر، الفكر مطروح بكل مكان، لكن أخبرني كيف تجســـدها كفكرة؟ تجد برامج وقنوات متابعيها بالملايين لكنها خالية من الفكر، لا تقل هناك تراجع بالمجتمع، نعم لكن هو يبحث عن الفكرة، لذا هل لديك فكرة إبداعية في البيت، تجد بعض الآباء مربيين جديدين من ناحية الفكرة مطلع وكاتب لكن لا يعرف كيف يحســن تربية ابناءه، ليس الخلل فيه بل لا يفهم هذه النقطة في هذا الجيل، بكونه أنســـان الفكرة، لابد أن يكون لدى المربي والمربية كل يوم فكرة جديدة يحدث بها ابناءه ليربيهم بها لذا أنا أدعوا المربين والمرئيات أن تكون لديهم أفكار وليس فكر.

■ **الفارق الخامس: الإنسان الجديد إنسان الاطلاق(الغير مباشر)** الإنسان الجديد هو إنسان الشاشات، فزيد مقتدي بعمر وكل واحد منهما في بلد، لأن الاقتداء لم يعد متوقف على المباشرة بل الناس بدأت تتعامل من خلال الشاشات، من خلال الكتابة، البعض يقول انا عازل ابنائي عن المنحرفين، كيف وصلوا إليهم؟ لا يحتاج ان يكون بينه وبين المنحرفين اتصال مباشر، لان أفكارهم تصله وهو في بيته، لذا الإنسان الجديد لا **تمنعه** بل **تُمنعِه** أي تعطيه وتوفر له حصانه تحميه من الاقتداء والانجذاب للأفكار المنحرفة.

فهناك فرق بين المنع والمنعة، الإنسان القديم يحتاج إلى **المنع**، أما الإنسان الجديد يحتاج إلى **المَنعة**، وشتان كبيران بين المنع والمنعة، جيل المنعة في وسط الانحراف لا يخاف منه بل يخاف عليه، أما جيل المنع حتى لو كان بعيد ممكن أن يقترب.

(١٢)

مفهوم العبادة

إن الاختلافات التي طرأت على المجتمع، والتي أعطته طابع مختلف، أعطتنا كثير من الفرص التي من خلالها يمكن أن تستثمر هذا الإنسان بشكل أفضل، وكثير من التفاصيل الجميلة التي أحاطت به.

وواحدة من المفاهيم التي اختلفت النظرة عليها وهي العبادة، وهي من أدق المفاهيم التي طرأت على الإنسان، لذا لابد أن نبين الفوارق الأساسية التي طرأت على الإنسان وجعلته ينظر إليه بهذا المنظار، وكيف يمكن لنا أن نجعل العبادة مطورة للإنسان، بحيث عندما تقول للإنسان تعبد لا يرفع طرفه اليك، ويقول لك: ما الفائدة من العبادة، نحن في ٢٠٢٠ وانت تحدثني عن العبادة! لابد أن تكون لدينا إجابات واضحة، لنكن واقعيين.

قد يفترض البعض على ما قلناه، وطرحناه بحيث يعلل اعتراضه أن هذه الأمور كالفرائض والعبادات هي مفروضة والمكلف هو مخير بالقيام بها والايتاء بها او لا؟ وهو حر أن يضل أو يهتدي؟ نقول هذا ليس صحيح؛ فالإسلام ليس إسلام المجاملة بل الجمال، واي جمال؟ جمال الجليل الذي يتناسب مع كل جيل، وينتج لكل جيل قادر أن يستثمر العبادة كما لم يستثمرها الجيل السابق، ولربما هذا واحد من أوجه الإعجاز الموجود في هذا الدين القويم/العظيم.

انك تستطيع في كل زمان مع التطور والتقدم والتفوق العمراني والتكنولوجي يبقى لديك هذا الجانب المتجدد.

إذ يقال في اللغة العربية كلمة(المجيد) في بعض الأحيان تعبر عن القرآن { وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ}(ق :١)تعني هو ذلك الشيء الذي يتجدد في كل زمان، يتناسب مع أهل كل زمان مع ما لا يفقده صبغته الاصلية التي اوجدها الله تعالى عليها.

خذ مثلا العيادة نحن عندما نتأمل مع هذا المفهوم العظيم الجليل الرشيد، وكيف علينا أن ننظر اليه؟ ولماذا ما عاد الكثير من الناس يتفاعلون معه، كما كان آبائنا الذين سبقونا بالأمس؟ وكيف يمكن لنا نحن كدعاة مفكرين آباء وآمهات، وكأناس نريد ان نتعبد ولا نريد أن نفقد هذا الرونق الجميل في العبادة؟

ومفتاح هذه الاسئلة هو ان تكون العبادة متجددة ومتجذرة، هذان الامران مهمان حتى تكون العبادة منتجة لنا هذا الانسان الجديد.

- **اولاً:**

فالنظرة الأولى لهذا الإنسان الجديد أن هذه إنسان التكنلوجيا والمادة...، القاسي الذي ما عاد يتفاعل مع الأمور الروحانية، في الواقع فإن هذه النظرة ليست صحيح، نحن نعتقد أن إنسان اليوم الجديد الذي نتكلم عنه ونتبناه هو إنسان روحاني وجداني الذي يميل إلى الجانب المعنوي.

قبل خمس أعوام كاتب من الكتاب اسمه فرويد كتب هذه العبارة قال:" أن الدين في طريقه إلى الانحسار، وإن التعلق في الغيب سينتهي عندما يدرك الإنسان حقيقة العالم الشهودي، وإن الإنسان بمرور الوقت سيصل إلى مرحلة أنه لا يتفاعل مع الأمور الروحانية، الغيبية"، لماذا؟ لأنه يتطور علميا فلا يحتاج إلى جانب غيبي، طبعا

هذه الكلمة إثارة كثير من الضجة، وكثير من المواقف سواء المؤيدون أو المعارضون/ المغرضون، فمنهم من خوف منها، ومنهم من ايدها، وهناك فئة من الناس سارت في طريقها لله تعالى بغض النظر عما قيل ويقال.

والان وبعد مرور هذه الخمسين عام رأينا العكس إنسان الاله/الكمبيوتر/ والموبايل، والانترنيت، المتحضر صار أكثر نزوعا إلى الجانب الغيبي، صار أكثر طلبا للجانب الروحاني.

الان بدراسات حديثة سواء قبل وباء كارونا او بعده تكشف إن العالم يميل إلى الجانب الروحي، الكنائس في الغرب، المتطور المتحضر مملوئة بالناس، المعابد في الهند، في الباكستان، ماليزيا، أندلسية التي تنشط بها هذه الأديان الأرضية مملوئة، وكذلك بلادنا سواء الخليج أو الشرق الأوسط من افريقيا كلها تنشط فيها هذا الجانب، بالنتيجة الإنسان الجديد يميل وليس يهرب.

لذا العبادة الان تمثل حاجة مستقلة للإنسان الجديد، بغض النظر عما ورائها من ثواب أو الحصول على أجر، وهذا هو المبنى الذي بنية عليه سمة العبادة في الدين، وهي سمة الاستماع بالعبادة، يستنشقها، يشم عبيرها، يتذوق حلاوة طعمها في داخل هذه العبادات.

لذا الإنسان الجديد هو الإنسان الروحاني الذي يتعامل مع العبادة بشكل مستقل عن الأخرة لذلك الإنسان الجديد لكي يعيش مع العبادة لابد أن تبرز وتوضح له العبادة، تبين له بعض تفاصيل العبادات اسرارها، وكيفية أن يعيش حالة الامتزاج والاندماج وهذا الأمر جدا مهم.

■ ثانياً:

الإنسان الجديد بعدما رآى من تقدم على المستوى الحضاري والمادي، وإن يده بدأت تلوح كل ما يريد، وتنوش كل ما يطلب، صار الجانب الغيبي كلما ينظر لها الاجيال القديمة أمر صعب أن يعيشه على أرض الواقع، لكن في الحقيقة ما نرى من خلال التكنلوجية الحديثة، والصناعات الحديثة صار الجانب الغيبي له أهمية في هذا الزمان.

لذا نلحظ إن أكثر شيء يدفع الإنسان للبحث وأكثر شيء يطمح له الشباب، الشاب اذا اراد أن يكتب، يقرأ أو أي شيء يميل إليه الشباب الان، تراهم يميلون إلى الأشياء الغامضة، التي تحوي على شيء من الخفاء، والاستتار. لذلك تلاحظ القصص الروايات والكتابات التي تميل إلى الغموض يطمح/يميل لها الشباب كثيرا، ويبحثون من وراءها، كتابات احمد توفيق (كتاب الميتافيزيقا، ما وراء الطبيعة)، لاقت اهتمام كبير وكثير، لماذا؟

لأن الإنسان الجديد اكتشف أن العالم من حوله، يريد أن يسرق منه الأسرار والاستمرار، يريد أن يسلب منه هذا الجانب، فأصبح الإنسان باحثا عن الجانب الغيبي الخفي، لذلك العبادة لابد أن يبقى بها هذا الجانب الغيبي لثلاث أمور اساسية:

١. تجذب الانتباه.

٢. تعرف الإنسان بحقيقته وتحفزه على التآمل والإكتشاف.

٣. تدفعه للتفكير والتآمل لما يسمى "بالسياحة الروحية" يذهب في عالم الأفكار والتآملات.

لذلك الإنســان الجديد لا يبحث عن كل ما هو مفســر، لذا نلحظ أن أغلب العبادات هي غيبية لعلة، فيها اسرار، لماذا ركعتين في الصباح؟ وأربعة في العشاء؟ لا يعرف هذه الأسرار، وما يدفع الإنسان هي هذه الأمور الثلاثة.

■ ثالثاً:

الإنسان الجديد صار يعاني من الشواغل والشوارد والجواذب، أينما ذهب الألوان البراقة والأصـوات الصـافية والأفكار التي تجذب، في كثير من الأماكن العامة تجد أن الشواغل أكثر من المنبهات، الجواذب أكثر من الأمور التي تجعلك مستقل بوجودك، مع هذا الصــخب، الافتتان، الانشــغال، والافتتان، والذهول، والاذهال، الانســان يحتاج إلى منبه اقوى منه، ولن تجد منبه اقوى من العبادة، لأن العبادة فيها جانب فوقي، مهما كان الإنســان عالي، ومهما كان مبلغ الإنســان يبقى هناك شــيء فوقه وأعلى منه الذي هو سمة العبادة، هذا العمود الصاعد.

لذلك الإنســان الجديد يحتاج إلى العبادة أكثر من غيره، لأنها هي المنبه الوحيد ليكونوا أعلى من الشواغل التي تحيط به.

ومن هنا في شريعتنا المساجد لا يصح زخرفتها والكتابة على جدرانها، وزروقتها، اذا دخلت إلى مسجد ووجدت كتابات تحيط يملئ من كل جانب، اعلم أنهم خالفوا المستحب، هذا ليس الأمر الصحيح، المساجد لابد أن تكون شيء ينبه الإنسان، وليس يشغله!.

(١٣)

مفهوم العجب

هنا نحن في مشـروع لا أن نضـرب المفاهيم القديمة بل لنجدد القديم بالاسـتناد عليه، لنجدد الحياة بطريقة جديدة وجديرة بجعلنا اقوى وارقى، تجعلنا نصل إلى معان من معاني الكمال.

وواحـدة من المفـاهيم الخطيرة والخطيرة جـدا التي تغيرت ولابـد أن تتغير نظرة الإنسـان اليها هو مفهوم العجب، مفهوم نظرة الإنسـان لنفسـه بإعجاب، تحدث كثير من علمـاء الأخلاق في كتبهم، ومحـاضـراتهم عن هـذا المفهوم، وهو أن لا يعجب الإنسان بنفسه، حتى إننا نقرأ في بعض الروايات، وبعض السير عن الإعلام والعلماء السابقين، كيف كانوا يمقتون هذا الجانب مثلا بعضهم يخرجون إلى الشارع دون أن يرتدي القلنسوة، أو لا يضع شيء على رأسه، دون أن يرتدي العباءة لكي يكسر هذا الجانب.

وهناك في الحقيقة مبالغات كثيرة صـاغها البعض من أجل أن يتحدث لا من أجل أن يحل مشـكلة، كيف يمكن لنا أن نفهم هذا المفهوم ونحسـن التعامل معه، وكيف لابد أن تكون نظرة الإنسـان لنفسـه، هل يجب أن يكون الإنسـان ممن ينظر لنفسه بإستحقار ودونية دائمة، بحيث دائما يرى نفسه اقل من غيره، ذليل لا يحسن شيء! لا يستحق النظرة الإيجابية التي عليه أن ينظر بها لنفسه .

الإنســـان الجديد مع تطور الزمان، وتغير الأماكن، وتطور نظرة الناس، وتداخل الإعلام والافكار، والمجالس، واتقاد نظرة الانتقاد، دخل عنصر جديد لهذا الإنسان إلا وهو "عنصر التأثير والتأثر" سلبا و إيجابا.

عندما دخل هذا الجانب في عالم الإنســـان الجديد وصـــلنا إلى نقطة جديدة مفصلية إلا وهي أن تتغير نظرة الإنسان لنفسه.

كثير من علمائنا بين الـ٥رق بين العجب المذموم، وبين العجز الممدوح، نحن الان بما أننا نتحدث عن الإنســـان الجديد نريد أن نميز بين ثلاث أمور اســـاســـية ودقيقة حتى نصـــل إلى معدن الفرق بين ما يقع به الإنســـان في مطبات اســـتثمار الذات وإحتقارها، وبين كيف ينبغي أن ينظر إليها.

لذا نحن سـنتكلم عن ثلاث قواعد عند الإنسـان الجديد تميز لنا بين العجب وبين غيره.

▪ القاعدة الاولى:

الإنسان الجديد يحتاج أن يكون رسالتي مؤثر في ثلاث أوصاف، وهذه الثلاث اوصـــاف لا يمكن تحقيقها ما لم ينظر الى نفســـه نظرة محترمة، نظرة اعتزاز وإكبار، وهذه الاوصاف هي:

اولاً: لابد أن يؤثر في المجتمع؛ فنحن نريد ان نصـنع انسـان مؤثر وليس متأثر، لا يتعالى لكنه عالي، لا يعيش شعور الدونية، ولا يتكبر لكنه كبير.

المجتمعات الشـــرقية بشـــكل عام للأســـف وقع بنظرة الدونية، بينما ترنا مع المجتمعات الغربية بكل ما فيها الجيد والغير جيد، بكل شـيء مجتمعاتنا يتأثرون لانهم

يرون انفسهم دونهم، لذا هذه النظرة الدونية ينبغي أن لا تكون موجودة عند الانسان.

والسؤال هنا: كيف لنا أن نصنع إنسان جديد مؤثر وهو لا يحترم ذاته، يرى انه اذل واحقر واصغر واتفه، مثلا تسمع بعض عبارات "خادمك الحقير\الذليل"، هذه لا تقال من إنسان لأخر بل تقال لله تعالى في خطابات الانسان لربه، فهذه العبارات التي تقرأ في الدعاء لا يصح ان نقولها لبعضنا البعض بل تقال لله تعالى فقط.

بالأصل لا يصح أن يكسر الانسان ذاته بهذه الطريقة لغير الله تعالى، له فقط نعترف له بأننا له عبد حقير، ذليل، صغير.

قد يعترض احدهم وستشهد بقوله تعالى: { أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}(المائدة :٥٤)، نعم الآية قالت (على المؤمنين)وليس(للمؤمنين)، الله تعالى لا يقبل أن تكون ذليل لإنسان نفسك، يعني نعلوا سوية، ونعيش الاندماج بحيث لا نشعرهم بأننا اعلى منهم، او افضل منهم.

ثانياً: نحن نريد من الانسان الجديد أن يغير في ابناء اسرته، فإذا كان ينظر لنفسه بالدونية، لا يرى في نفسه شيء يعجبه، لا يرى اي شيء جميل، اي شيء يفتخر به بنفسه، كيف له أن يعيش ويتعامل مع ابناءه بطريقة جميلة بحيث يتحدث معهم من منطق الابوة، من منطق القوة والسيطرة والهيبة؟!

ثالثاً: نريد من الانسان الجديد أن يؤثر في نفسه، يغير اخلاقه، يغير سلوكياته/ امكانياته/ من وجوده، فكيف يمكن للإنسان ان يغير من صفاته، وسلوكياته، وهو يسحق ذاته، وحياته، وهو ينظر لنفسه نظرة دونية ذليلة.

اذن الانسان الجديد لابد له أن ينظر لنفسه نظرة العزة، الافتخار لان له مسار يريد أن يؤثر ويغير به.

النبي الاعظم (صلى الله عليه واله)كان لما يجلس بين يدي الله تعالى يقول: (انا عبدك وابن عبدك وابن امتك لا تكلني لنفسي طرفة عين ابدا)، لكن لما يواجه الناس يقول: (انا النبي لا كذب ، انا ابن عبد المطلب)، هذا امر مهم جدا.

▪ القاعدة الثانية:

إن الانسان الجديد يفرق بين امرين الانسان الجديد انسان واعي يعرف كيف يفرق بين الانا التي يجب أن لا تعطي مجال(الانا يعني الهوى، يعني الميل مع الريح حيث تميل بين الذات)، والانا بمعنى الهدى، (التعلق بالله سبحانه، بمعنى النفحة الروحية التي قال تعالى في كتابه: { وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي} (الحجر :٢٩))

هذا الفرق عند الانسان الجديد يجعل الانسان في قمة الغيرة، في قمة الاحترام لذاته. وفي قمة النظرة الدونية للآنا (بمعنى الهوى) فلا يعطيها مجال بل يسحقها، يعني الانسان لما يسمع روايات أن يسحق على ذاته بمعنى يسحق على اناه ليرفع ذاته.

الانسان الجديد لابد أن يفرق بين العجب بالمعنى الايجابي الذي يجعله يبدع ويثمر ويعمر ويكدح وينافس الاخرين، إذ كيف للإنسان أن يطلب ان يكون في موقع ما وهو يحتقر ذاته، فالشاعر الذي يحتقر شعره، هل يتقدم الى المنصة؟ الخطيب اذا ما كان يعتز بمحاضراته ويحترم ذاته، هل يقدر ان يرتقي المنبر؟ العامل اذا ما كان يؤمن بذاته بإنها جيد بعملها، هل يتمكن ان يتقدم للعمل؟ وهكذا كل واحد منا، لذا نقطة اساسية هو ان نفرق بين **الانا** وبين **الذات** .

■ القاعدة الثالثة:

الانسان الجديد في زمن تقديم الاشياء على صاحبها، في زمن امتلاك الممتلكات على مالكها، لذا ترى ان الانســـان لا يُحترم إن كان فقير، لا يعتز به، اذا كان غير متفوق بالدراسة لا ينظر اليه بنظرة اعتزاز، اذا كان من عائلة غير علمية كبيرة.

في قبالة هذا الطغيان، في التفريق بين الاشـياء والممتلكات، ماذا يحتاج الانسـان الجديد ؟ يحتاج ان ينظر الى ذاته بإعتزاز، ان لا ينظر لها بإحتقار، أن لا يرى ان المال هو الذي يرفعه، والشهادة هي التي تقدمه، كلا ابداً.

اذا كان الانسان يرى نفسه الاقل لا مشكلة لان الاقل يحتاج أن يعمل ويكدح وينجح ويبدع ويجد حتى يصـبح حائز على الامتيازات، لكن الحذر ان يرى نفســه ادنى، فالدنو بالذات والقلة بالممتلكات لا مشـــكلة ان تكون اقل بما تملك، لكن المشكلة أن تكون ادنى بالإحساس بذاتك، فترى انك ادنى الناس مهما كان الناس.

رأيت في هذه اللمحة البسيطة قصة من القصص التي كتبت عن احد المشاهير الذين ملكوا ما ملكوا وهو :مايكل جاكســـون" المطرب العالمي الاول في الراب في امريكا، له ممتلكات في كل العالم حتى في الخليج، حتى في بغداد في زمن الطاغية صدام.

كان اسمر اللون في مجتمع عنصري ينظرون الى من هم من ذوي البشرة السمراء انهم من الدرجة الدنيا، ماذا فعل؟ المطرب الاول والمغني الاشهر، والشخصية الاثرى، والاكثر تأثير، لكنه اضطر الى أن يزرع جلد ابيض لنفسه حتى تنظر اليه الناس بنظرة اخرى! وبعدما اجرى العملية اتضـــح لنا إنه رغم انه مشـــهور عالميا، لكنه بنظرته لنفسه كان دونيا.

لذلك الانسـان الجديد يعتز بنفسـه يفتخر بذاته، يكبر وجوده، يقبل لنفسـه أن يكون **اقل** لكن لا يقبل لنفسه أن تكون **ادنى**.

(١٥)

مفهوم حسن العاقبة

سابقا كان الفهم هو إنه لطف الهي خفي يرزقه الانسان بشكل شبيه بالحظ(بما هو شائع كمفهوم) اي أن الانسان يدعوا أن ينال حسن الخاتمة سواء كان جيد او لا.

مثلا قد يكون الانسان طيلة عمره بعيد عن الله تعالى ويرتكب المحرمات ويهتك الحرمات، لكنه في اخر لحظة يكون من الذين تحسن خاتمتهم وهذا ما كان مفهوما، وما كان دارج عليه فهم البعض مع الاسف، ولكن في الحقيقة هذا ليس صحيح.

الانسان الجديد عليه أن ينظر الى حسن الخاتمة من القضايا التي تعطيه زخم جديد في الحياة، لا أن ينظر اليها على انها شيء هامشي او طارئ.

حسن الخاتمة عند الانسان الجديد تلائم مع ما يحيط به- نحن اكثر من مرة نبهنا عن هذه القضية- نحن لماذا نريد ان نعطي فهم جديد لبعض المفاهيم؟ وما معنى الانسان الجديد ؟ نحن نريد من هذا الانسان الذي يسير بالدين وبنفس الوقت يُسير الدين، ينجز بالدين، يثمر ليكون متدين، ثم يتدين ليثمر لأنه متدين.

نريد من الانسان أن يحقق الانجاز بالمعنى الاول لأنه مرتبط بالله جل وعلا، بالضبط كشرب الماء، عندما تشربه بالمرة الاولى فأنت تقصد الارتواء لا الماء، انت الان انجزت لما شربت الماء، ولكن بعد ان تشرب الماء تنجز وتصبح لديك طاقة تقدير بها تتحرك وتمشي، تعمل، تدرس.

لذا من ضمن ذلك بالنسبة لحسن الخاتمة، نحن ننجز لنصل اليها، نريد أن ننجز قبل أن نصل اليها، يعني نريد أن نجعل مفهوم حسن العاقبة بالنسبة للإنسان الجديد مصنع الانسان.

لذا سنذكر اربع قواعد اساسية:

▪ القاعدة الاولى:

الانسان الجديد يعلم إن حسن الخاتمة مسار وليس قرار، نهاية وليست صدفة، يعني لا يوجد لدينا شخص يقرر أن تكون خاتمته حسنة وعمره سبعين عامة، كلا! حسن الخاتمة عبارة عن مسار طويل، يبدأ من العشرين، وقد يكون من الستين لكن الذي يبدأ متأخر ليس كمن كان ملتفتا ممن يكون ملتفت ومن اهل العمل، والتصدق، التعطف، التراحم، هذا هو ما نقصده بان حسن الخاتمة مسار.

القران الكريم لما يتكلم عن فرعون إذ أنه كان يرى حسن الخاتمة قرار، {حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (يونس :٩٠)، تعالى قال له انك مشتبه، ولا تعلم ماذا تعني حسن الخاتمة، نحن لدينا حسن الخاتمة مسار وليس قرار، وإلا فإن كل واحد لما يريد ان يموت يقول: ءامنت بالله ، لا اله الا الله عندما يرى ملك الموت، فتحسن خاتمته!

لذا الفهم الجديد يجعل الانسان يغير سلوكه، يرتب امره، يجعله انسان جديد مع اسرته، وعائلته، نافعا للجميع.

منطق الانسان القديم عندما تسأله : انت ماذا تريد؟ يقول: اريد حسن الخاتمة، اما منطق الانسان الجديد: انت لماذا صرت هكذا؟ لأنني اريد حسن الخاتمة.

فنلحظ فرق جوهري في الجوابين، فبالمعنى الاول اريد حسن الخاتمة، بالمعنى الثاني لا انا ارى مسارك واعمالك جميلة، صفاتك، وسلوكك جميل؛ فلما سالت تبين أنك تريد حسن الخاتمة الفرق بين المعنيين فرق عميق، دقيق، وطويل.

■ القاعدة الثانية:

الانسان الجديد يرى حسن الخاتمة ليس واحد بل متعدد يعني لكل عمل خاتمة، وليس واحدة، ممكن الانسان يكون حسن الخاتمة مع الاغراب فتعاملهم بالخير والمعروف والطيب، ولكنه ليس لديه حسن الخاتمة مع الاقراب فيعاملهم بالجفاء والقطع والنكران، هذا الانسان لما تتنوع حسن خاتمته بهذا الشكل سيصلون الى نتيجة أن حسن الخاتمة جامعية ليس فردية، فلا يتعامل معها بشكل افرادي كل عمل وحده وفي النهاية يرجو رحمة الله تعالى، بل يتعامل مع اعماله على انها مجموعة كل ثمارها توصله لنتيجة واحدة.

هو لا يكن معصوم لكن بنفس الوقت لا يكن مهمل مضيع، من هنا تصبح عندنا فرق بين **حسن الخاتمة** و **الخاتمة الاحسن**، فحسن الخاتمة أن ينجح وينجو الانسان لكن الخاتمة الاحسن هي ان تكون كل حياته نجاح؛ فالأحسن أن حسن الخاتمة اثرت عليه وطورته، وغيرته للأفضل وجعلته ارقى وانقى وافضل.

■ القاعدة الثالثة:

إن الانسان وجوده في الحياة ليس من اجل أن يموت على ملة الله تعالى فقط- ارجو أن نتأمل ونفهم هذا المعنى جيدا- فإن الله تعالى خلقنا من اجل الانتفاع والابداع، هذا ما يسمى (الخيميائي) كائن خيم يائي، ماذا يعني؟ يعني ينتج من الاشياء الصغيرة، اشياء كبيرة، لديه قدرة ابداعية، الانسان الخيميائي يجعل الاشياء

الصغيرة كبيرة، فكما إن هناك انسان(كيميائي)هو الذي يؤلف بين الانوار ويصنع/ يولد نور جديد، صلاة مع الصوم، اخراج نفقات، حج، مع استخراج الخمس، اما الخيميائي هو الذي يستخرج نقاط ونكات النورية الصغيرة في وجوده، ويصنع منها وجودات كبيرة، وهناك (السيميائي) هو الذي يحول الاشياء المادية الخارجية كالأموال، العيال، المنصب، الجاه، الجمال، هذا ممن يحول الماديات الى معنويات.

بما ان الانسان هو كائن خيميائي يبدع ويستخرج الابداعي، يجب عليه أن لا يفكر كيف يخلص من الدنيا ليستقر في الجنة، كلا. لابد أن يستمتع الانسان الجديد في كل لحظة من لحظات وجوده ما بينه وبين الله سبحانه وتعالى، فعندما يؤدي الانسان عمل ما تعالى يريد منه ثلاثة امور:

١. حسن الاداء.

٢. تحسين الخاتمة.

٣. ان تستمتع وتتذوق في كل كلمة، وكل لحظة تعمل بها بما تعمل راجع نفسك قبل الاخرين.

لو أن كل انسان نظر لأعماله التي يقوم بها بهذه النظرة الجميلة الجمالية لرآى انعكاس لذلك الحال، حيث الانسان يستمتع بالمسير ويصل الى حسن خاتمة المصير.

والسؤال هنا: لماذا يستمع الانسان بمشاهدة مباريات/ مسلسلات، افلام ولا يستمتع بالأشياء المرتبطة بالله تعالى، لإنه لم يتعود على ذلك.

لذا من الان عليه أن يتعود ويغير نظرته، انت عندما تقرا القران الكريم، لا تنظر الى ما بعد القراءة من ثواب، بل انظر الان وانت تقرأ جمال ذلك واستمتع كما تستمتع بقراءة اي كتاب، رواية، قصة، لا تبحث لما ورائها بل عش جمال ما في لحظتك.

لذا نقول للشباب ليس واجب أن نختم كتاب الله في شهر رمضان، لا يوجد بها رواية توجب ذلك وتلزم ختم القرآن الكريم، بل لابد أن تستمتع بسورة من اول شهر الى اخره، ان تتذوق وتستمتع بما تقرأ، فذلك أفضل من أن تقرأ لأجل انهاء الختمة، وأنت لا تدري منها شيء! الانسان الجديد يرى هذه النقطة انه موجود للاستمتاع والابداع.

▪ القاعدة الرابعة:

إن الانسان لا يرى حسن الخاتمة شيء خارجي يأتي اليه، الانسان الجديد يرى الخاتمة شيء موجود في داخله ويستخرجه منه، فكل واحد منا ممن خلقه رب العالمين، فرعون، هامان، صدام، هؤلاء اللعناء اودع تعالى فيهم لما خلقهم حسن الخاتمة، لكنهم بحثوا عنها في بالخارج مع إنها في الداخل، فلم يبلغوها.

الانسان الجديد يستخرج حسن الخاتمة ولا يجلبها من الخارج بل يستخرجها من داخله، فيتعامل بها مع صلاته، مع الناس.

الانسان الذي لا يتعامل بطيب مع الاخرين ويبرر لذلك لانهم لا يتعاملون معه بطيب، هؤلاء في الواقع وقعوا بالفخ، لانهم ارادوا ان تأتيهم الطيبة من الخارج لكي يستخرجوها من الداخل ويتعاملوا بها مع الغير، فعلى سبيل المثال البعض لا يخرج صدقة وتبريره أن هذا الشخص قد يكون مجرد شخص مدعي ويتظاهر بالحاجة

وليس فقير، هنا هذا الشخص لم ينظر الى ان الصدقة هو محتاجها كزاد له، بل ينظر من الحيثية الخارجية.

والبعض لا يحســـن للأخرين معلل ذلك لانهم لم يحســـنوا اليه، وهذا فخ على الانســـان أن لا يقع فيه، الانســـان الجديد يعلم ان حســـن الخاتمة داخلي وليس خارجي، قال تعالى: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}(المؤمنون :٩٦)، (ادفع) من الداخل وليس (أجلب) التي هي من الخارج، نحن نريد جلب التي هي احسن وليس ندفع بالتي هي احسن.

(١٦)

مفهوم التعامل مع الصلاة

إن سبب تغير بعض المفاهيم ليس لان المفاهيم تقادمت بل لان الانسان تطور، وصار ينظر للمفاهيم بنظرة اخرى فيستمد منها طاقة ووقود اخر غير الذي كان يستمده.

مثلا الانسان الذي تقول له: { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ} (العنكبوت :٤٥) لإنسان سنة (١٨٠٠) يختلف تماما عن انسان (٢٠٢٠)، وهذا الاختلاف ليس لان مفهوم الصلاة اختلفت بل لان الزمان اختلف، وليس من الصحيح على الانسان الجديد ان يستمد ما كان يستمده الانسان القديم من الصلاة.

الصلاة (انتبايتك موسع) يتناسب مع المرض والحاجة، ونهر موسع يتناسب مع الظمئ والصحراء.

الصلاة التي كان يصليها النبي(صلى الله عليه واله) هي نفسها التي نصليها نحن الان(بنفس القيام، والقعود والاركان) لكنها ليست نفس الصلاة بالنسبة لما يستمده كل واحد منا، [فالامتداد غير الاستمداد].

بداية سنقسم الصلاة الى اربع مستويات تتناسب مع مستوى كل فرد، وهذا التفاوت راجع الى اوسعيتها ، والى تفاوت غايات الانسان وحاجاته.

فنحن في بداية دخولنا للحوزة قالوا لنا أن صلاة الليل واجبة على طالب العلم، وقبل دخولنا كنا نسمع هذه المقولة، كنا نتصور انها واجبة فعلا بالوجوب الشرعي، ولما دخلنا ووجدنا الضغوطات الكبيرة على طالب العلم من ناحية الدراسة/ التبليغ/ شغف العيش/ صعوبة الحياة عرفنا عندئذ ان (الوجوب تناسبي) اي مع ما يتناسب مع حاجيات طالب العلم.

لذلك بعض الاحيان نقول: أن الصلاة للإنسان الجديد يجب أن تختلف جذريا عن الصلاة التي كان يصليها الانسان القديم – والاختلاف هنا نقصد به ليس اخلاف الركعات والسجدات – **لذا الانسان الجديد ينظر للصلاة بركائز أربعة:**

■ الركيزة الاولى: الصلاة بمعنى السوق

كأن يأتي الانسان الى الصلاة كمحتاج لشيء لذا يصلي لتقضى له حاجته، وهذا اخطر ما يربي عليه الاباء ابناءهم، ان يجعل الصلاة وسيلة فقط لقضاء الحاجات، او للنجاح، او ليكون محبوب بين الناس، او لأجل التوفيق في الحياة، او لكي يبقى معافى، وهذا المعنى يحدث خلل كبير وخطر عظيم.

الانسان الجديد لا ينبغي ان يُتكلم معه بهذه الطريقة لإنه سيصلي ويمرض، فالمرض سنة من سنن الحياة، ولا ارتباط لها بالصلاة، او انه صلى ولم ينجح، وهكذا... فإن خطر هذا الربط ينعكس لديه سلبا على نظرته للصلاة، ويحدث خلل كبير في علاقته مع حاجته للصلاة، لذا الصلاة ليست سوق، حتى عندما كانت كذلك كانت تؤتي اكلها.

■ الركيزة الثانية: الصلاة بمعنى الارتواء

الانسان يراها كالماء يرتوي بها من ضيقه المادي والمعنوي، يعني لما يعيش الانسان بحالة ضيق او إنزعاج يذهب للصلاة، وهذه غاية ارفع من الاولى.

الإنسان الجديد تتناسب معه هذه الصلاة لكنها ليست صحيحة بالمطلق، في بعض الاحيان مشكلة الانسان ليست نفسية بل خارجية(على سبيل المثال: شخص عليه دين لا يملك مال ليرجعه لصاحبه، وهو متضايق ومهموم لأجل ذلك، فعندما تقول له: اذهب وصلي فقط ليس صحيح، المفترض ان تقول له: اذهب وأبحث عن عمل او طريقة لتجني مال لتقضي دينك مع الصلاة، او شخص لا يملك ابسط مقومات الحياة فتقول له: اذهب صلي، ليس صحيح ايضا، لان هذا ليس حلا عمليا لمشكلته) وهذا ما يجعل الانسان الجديد يعترض على بعض من يتكلمون ممن احدثوا هذا الخلل الكبير في التعاطي والربط بين القضايا المادية، والصلاة، لذا خذها قاعدة اساسية[ليس كل حاجة مادية تعالج بحاجة معنوية].

الانسان الجديد عليه أن يفهم ليس كل الماديات تعالج بالمعنويات، والانسان الجديد عليه أن يفهم ان ليس كل المعنويات تعالج بالماديات؛ فالبعض يعتقد ان المشكلة المعنوية ممكن ان تعالج بالأمور المادية، ترى أن نفسه منقبضة، صدره ضيق يذهب يتسوق، وهذه الطريقة لن تزيل ما يعانيه، او انسان يشعر بضيق لكثرة ذنوبه يقال له: اذهب وتفسح وتنزه، هذا ايضا ليست حلا. فلا الذي ضاقت نفسه من البعد عن الله تعالى، الحوائج المادية تنجيه وتحل مشكلته، ولا الذي ضاقت نفسه بالحوائج المادية توسعها المعنويات.

▪ الركيزة الثالثة: الصلاة السُلمِية(المعراج)

وهي الصلاة التي يصعد بها الانسان الى الله تعالى، يصلي حتى يرى الجمال الالهي في كل ما يرى، يريد أن يصل هذا المصلي/المصلية الى هذا المقام، فإن لم يصل تعس وحزن، وقد يترك الصلاة، فهو يصلي لأجل بلوغ الكرامات فإن لم يبلغها تركها.

▪ الركيزة الرابعة: الصلاة العبودية

هنا الانسان المصلي بينه وبين الله لا يريد من ورائها شيء، يصلي لان الله تعالى فرض عليه هذا الفرض، لسان حاله: اصلي لأنك قلت لي، اوجه وجهي حنيفا لأنك قلت لي {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي }(طه :١٤)، لأنك قلت لي {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ} (العنكبوت :٤٥)، لأنك قلت لي {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ}(البقرة :٤٥).

▪ الركيزة الخامسة: الإنسان الجديد لابد أن يربط صلاته بالصلاة

اسأل نفسك: هل ترى صلاتك؟ هل تتصل بصلاتك؟ هل تتحسسها؟ فاذا كنت عطشان جدا وجئت بكاس وفتحته وشربته، فأنت اتصلت بالارتواء وليس بالماء، اي تصل لمرحلة حب الصلاة، فإن كنت تحب الصلاة هل تعرف كل تفاصيلها، تعيش بكل دقائقها؟ فإن كان جوابك لا؟ فاعلم انك تحب ما وراء الصلاة، تحب ما توصلك اليه الصلاة(اي انك تصلي صلاة سمكية بالضبط انسان

تقول له: أنت تحب السمك؟ يقول: نعم. تقول له: مالي اراك تصطادها وتقطعها اربا... اربا ؟)

وهكذا نحن لأننا نحب ما بعد الصلاة والدليل لو أن الله تعالى رفع عنا وجوب اداء هذه الفريضة، كم منا يبقى يصلي ؟! وكم سيترك الصلاة؟ الانسان الجديد سيترك الصلاة لأنه ليس متصلا بالصلاة.

لذا هذا الجيل عليه أن يتصل بالصلاة، لا تجعله دائما يرى الصلاة وسيلة لشيء أخر، وغاية اخرى، واولى مراحل الاستقامة مع الصلاة هو الاتصال بالصلاة.

وهذه مشكلة الانسان الجديد التي يجب ان تعالج، لذا نحن نحتاج الى شعر غزلي بالصلاة، كلمات غزلية مدحية بالصلاة، حتى نصل الى الاتصال بالصلاة.

(١٧)

مفهوم التقوى

تغيرت الكثير من المفاهيم، وكثير من المفاهيم لابد أن يتغير فهمها، الانسان الجديد اذا اراد لنفسه ان يكون قائدا لهذا الوجود لابد ان يغير نظرته لكثير من المفاهيم التي كان ينظر اليها سابقا.

والتقوى هذا المفهوم الجميل العظيم الذي ينتشي الانسان عندما يتمثلها، وما اصعب الوصول الى هذه التقوى.

والسؤال: كيف ينظر الانسان الجديد الى مفهوم التقوى، هل انت متقي، ماذا تعني التقوى؟ اول ما يتبادر في الذهن كجواب لتحقيق التقوى في الانسان انه يصلي ، ويصوم، ويعمل المستحبات وهذا هو الخلط الكبير الذي على الانسان الجديد ان يفهمه .

لذا فالإنسان الجديد عليه ان يفهم من التقوى اربع اساسيات غير التي كان يفهمها سابقا:

(واعتقد ان هذه الاساسيات الاربعة اذا استطعنا ان نحصلها بالشكل الدقيق والصحيح فإننا سنصل الى مستوى راقي من استثمار هذا المفهوم العظيم).

■ الفهم الاول:

يفهم من التقوى غير التوقي، الفهم السابق من التقوى هو الوقاية/التوقي، **كما في الرواية الشهيرة التي سؤل بها الامام الصادق(عليه السلام) عن ما هي التقوى؟ فمشى في ارض فيها اشواك، فكان الامام يميل اذا جاءت اليه الاشواك يمينا او شمالا لكنه كان يمشي**، وهذا الفهم الاول للتقوى وهو ان التقوى يعني التوقف بينما الامام يفهم التقوى هو الاستمرار بالمسير.

فعندما يعرض عليك منصب اداري كبير في مؤسسة او دائرة اذا كنت متقي تقبله، اما اذا كنت متوقي فإنك سترفضه وهذا توقف بالمعنى المسيري في عملك (ومسيرتك العملية)، ف**المتوقي** هو الذي لا يرتكب الحرام خوفا وإحجاما، ولكن **المتقي** هو الذي لا يرتكب الحرام قوة واقداما، **المتوفي** لا يقبل خوفا من الوقوع بالحرام، اما **المتقي** يُقبل ويعمل جاهدا أن لا يقع في الحرام. المتوقي والمتقي سلوكهما صحيح ومحمود ولكن الاول متراجع والثاني متقدم، الاول لم يقع في الحرام لكن اضاع فرصة الطاعة، الثاني لم يقع في الحرام لكنه اخذ فرصة الطاعة.

لذا الانسان الجديد يفهم من التقوى ليس الاحجام بل الاقدام.

النبي يوسف(عليه السلام) كان متقي ومتوقي، عندما جاءت اليه زليخا توقى هربا، وعندما جاء اليه المنصب اتقى{قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}(يوسف :٥٥).

■ الفهم الثاني:

في السابق لما يتعرض الانسان للأذى او الظلم او الاهانة لا يرد مبررا ذلك انه متوقي ويخاف الله ومتقي، اتى الامام الحسين (عليه السلام) فعلمنا ان المتقي هو الذي اذا اوذي او سلب حقه لأنه متقي عليه أن يطالب بحقه، القران الكريم قال {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}(البقرة :١٩٤). اما اذا كنت تريد ان تعفي فهذا شأنك الخاص بك، انت متوقي، هو متوقي من الناس، من ردود افعالهم، لذلك امير المؤمنين(عليه السلام)حارب الخوارج، القاسطين، المارقين، قالوا له: لست امام المتقين! قال لهم: لأنني امام المتقين سوف احاربكم، لأنني لست امام المتوقين، الذين يفرون من الميدان بحجة انهم متدينين، بل لانهم متقين يطالبون بحقوقهم.

لذا المفهوم الثاني هو أن المتقي ليس الانسان الهين على الناس، لذا عندما تربي ابنك على التقوى ربه بمعنى ان لا يظلم احد ولا يسمح لاحد ان يظلمه او يأخذ حقه.

الامام السجاد(عليه السلام) يعلمنا هذا المفهوم الجديد في فقرة من دعاءه مكارم الاخلاق[أللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَلاَ. أُظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي، وَلا أَظْلِمَنَّ وَأَنْتَ القَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي]

لذا المتقي بالمعنى الثاني هو الذي يدافع عن حقه ونفسه اذا ظلم او سلب منه حقه، وليس الذي يسكت بحجة انه متقي!

■ الفهم الثالث:

هناك فهم ارقى وادق وهو{إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }(آل عمران :٧٦)، اذ لديك فرصة ان تكون مبدع في الحياة، ان تكون رساما مبدعا، شاعرا، خطاطا، لان الله تعالى مع ويحب المتقين، إذ إن التقوى دفعة معنوية للإبداع الميداني، التقوى عند الانسان الجديد ليست بديل عن النجاح الخارجي، ياتي الانسان يوم القيامة يدخل الجنة لكن سيُسأل سؤال: أنت تعلم إنني معك في الدنيا، فلمَ لم تبدع، وانا البديع؟!لماذا لم تثمر، تغير، ترفع شبهة، تصنع شيء في الحياة؟ خلقتك لأرى اثرك، لا أن تأتي بمفردك بل تجلب للجنة اناس معك، لا تكتفي بدخولها بمفردك.

لذلك التقوى عند الانسان الحديد قوة خارجية، والتقوى ليست بديل عن العمل، وهي ليست النجاح بل استثمارها يوصلك للنجاح، التقوى لا تصنع منك طبيب، بل تصنع منك انسانيتك كطبيب، فلا تجعلك طبيب شيطاني، لا تجعل منك مهندس عدواني بل مهندس رحماني.

■ الفهم الرابع:

إن التقوى ليست مادة ليدخل بها الانسان الى الجنة، بل هي مادة ليجعل الانسان الدنيا دنيا يتذوق بها حياة الجنة، يرى البلاء فيها نعمة باطنية، المال فيه حق للأخرين، المرض درس، يعني التقوى مثل اللباس الذي يكسيه، يجمله، وانت ايضا تجمله، يحفظك وتحفظه، تخيطه بنفسك ويسترك بنفسه.

(١٨)

مفهوم العلم

إن الفوارق التي نذكرها بين الانسان السابق والجديد هي ليست فوارق ترفيه ترتبط بالمأكل والملبس إنما هي فوارق قد تشكل ازمات نفسية تعصف بين الاجيال، والسبب ان الحديث عن الفوارق يكون عن الفوارق الظاهرية، لكن هذه الفوارق في الحقيقة هي مظاهر الاختلاف، اما الفوارق الحقيقية فهي اعمق من ذلك، اذ بها اختلفت عند الانسان رؤيته الى الحياة، فكرته تجاه الدنيا، نظرته للدين، ولكثير من الامور الاخرى، وواحدة من هذه الامور والتي هي من الامور المهمة جدا في حياة الانسان هي نظرته المختلفة تجاه العلم.

في السنين القادمة سنرى أن الفقهاء يوجبون وجوب شرعي وبشكل جدي ان يدرس الانسان العلوم بشكل جدي في مختلف الاختصاصات، سيوجبون دراسة العلوم، أن يتخصصون في الفيزياء، في الاحياء، في الكيمياء وغير ذلك، لان الفرق الكبير والمهول بين العالم الذي نعيشه –كمستوى علمي–، وبين العالم الاخر، هذا يجعل الانسان يشعر بإنه معدم، غير موجود، يرى ذاته غير قابلة بأن تكون ذات محورية مؤثرة في هذا الوجود، الله تعالى لم يخلق الانسان من اجل أن يكون محور بل خلقه من اجل أن يكون محوري، لم يخلق الله تعالى الانسان كل الانسان(بألف والام الاستغراقية التي تجمع كل الانسان سواء كان شرقي او غربي او افريقي، خلقه من اجل أن يكون محوري/ مؤثر/مثمر، فعندما تجد أن هناك خلل في الاثمار والانتاج، اعلم ان هناك خلل في نظرة الانسان فيما يؤثر بالعالم.

كيف تغيرت نظرة الانسان الجديد الى العلم، وكيف صار ينظر اليه؟ هناك كمية كبيرة وجميلة جدا من الروايات التي تحدثت عن العلم، ومدحت العلماء، واثنت على طلبة العلم، كما في رواية عن النبي(صلى الله عليه واله): [إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتى يطأ عليها رضى به]، وعنه(صلى الله عليه وآله):[من خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له].

كنا سابقا اذا قرئنا هذه الرواية نسندها الى طلبة العلوم الدينية(علم الارواح، العقيدة، الفقه)، لذا السبب في ميول الشباب لطلب العلوم الحوزوي عادة يكون طلبا للتقرب من الله تعالى. لكن الان توسعت النظرة وصارت تسند الى طلبة الهندسة، الطب، العلوم الانسانية، وغيرها من العلوم الاكاديمية

■ اولاً:

الانسان الجديد لا يمكن أن تكون نظرته الى العلم بهذا الشكل ومن ثم ينجح، دائما اقول لو خُير الانسان على ان يموت وهو يدرس علوم الفيزياء والكيمياء او يدرس علوم الحوزوية، ايهما سيختار؟ قطعا سيختار علم الفقه والاصول وغير ذلك لأنها علوم شريفة في نظر الانسان، لكن في الحقيقة أن الامر لا يختلف بين هذه العلوم وتلك، لان الفرق ليس بالعلوم بل بالمتعلم، لو اتينا لشخص يدرس علوم الدين، واخر يدرس علوم الابدان فإن كانا كلاهما يدرسان ويخدمان البشرية بما يتعلمانه فلا ضير او فرق بينهما؛ فكلاهما لديهم نفس النية بإختلاف البنية.

كلاهما بنفس المسلك بإختلاف المفصل، هذان في حقيقة الامر واحد فالإنسان الذي يسهر قائم بين يدي الله تعالى لتحصيل درسه، للتأويل، لدراسة الطب،

الهندسة، من اجل صناعة اناس مهدويين، معالجة المؤمن وغير المؤمن، الاثبات على ان الله على كل شيء قدير، كلهم ممدوحين مقربين من الله تعالى.

وقفة: سألني احد الشباب لو اردنا ان نلخص غاية وجود الانسان في الحياة ما هي غايته؟ الجواب هناك ثلاث امور:

١. ان يعلم ويتقن ويذعن أن الله تعالى على كل شيء قدير، فلا يرتبط او يعول على قدرة غير الله سبحانه.

٢. أن يُري الناس إن الله تعالى على كل شيء قدير ، أن يكون اية دالة على ان الله على كل شيء قدير، ليس الله تعالى على كل شيء قدير وانا فاشل في كل الميادين! ليس الله على كل شيء قادر وانا لا احسن التعامل مع الاخرين! ليس الله على كل شيء قدير فلا استعين بقدرته لتغيير حالي، ليس الله على كل شيء قدير وانا لا استطيع ان ابني مصنع بعون الله تعالى وجهدي، لا استطيع ان ادير حكومة كما يريد الله تعالى وبإذن الله تعالى.

٣. أن يحدث تغير في الوجود، في الفهومات، المعارف، الافكار ففي تاريخنا الجميل شخصيات غيرت في بعض مسارات العلوم، الفكر، انظمة الحكم، هؤلاء يطلق عليهم(واستعمركم فيها) الذين يغيرون العلم سابقا ليس كالان، الانسان الجديد لابد أن ينظر الى هذه العلوم بنفس النظرة، والاهمية للعلوم الاخرى لأنها علوم ترتبط بالله سبحانه وتوصله الى الله.

■ ثانياً:

الانسان الجديد لابد أن يكون حريص جدا ولو سنحت له الفرص ان يعود ويكمل دراسته مرة اخرى، عليه أن لا يضيعها، الام والاب بسبب ضروف الحياة

والاهمال لهذا الجانب في حياة الابناء في الاجيال التي مضـــت ادى الى أن يتركوا دراســتهم، والان وفتحت لهم فرص اكمال الدراســة ســواء الامتحان الخارجي او الجامعة حتى وإن كانت الدراســة وفق نظام عن بعد، عليهم ان لا يضــيعوا هذه الفرصة ليكون لهم هذا المستوى من التعلم المحترم.

وهنا نحن لا نعني ان التعليم هو من يكشـف شـخصـيتكم، انما لتثبيت فكرة ان التعليم له قيمته، فالبعض يتصور ان طلب العلم للحصول على عمل يدر عليه مالا، فيقول لديه صنعة لمَ اتعلم، ورزقي موجود؟ امثال هذا لا يدرك اوسعية العلم..

الانســان الجديد يريد العلم لخمس نقاط، بينما الانســان الســابق كان ينظر الى العلم من جانبين: اما لسبب للدنيا، او للأخرة، اما لنيل المقام والشـآن او المنصـب في الدنيا او ليدخل الجنة.

ولذا ســنورد خمس نقاط تبين فيها كيف ان على الانســان الجديد ان يكون حريص على طلب العلم، ولديه علم، العلم ليس امر ترفي

اولاً: الذي لديه علم لا يســتطيع احد ان يغشــه، ولا تنطلي عليه المؤامرات والتفاهات او المصطلحات المعسولة فيصدق كمجرد أن يسمع كلمة علمانية ليبرالية مهدوية، العلم حصــانة لذا النبي(صــلى الله عليه واله) يقول: (العلم خير خليل للمؤمن).

ثانياً: العلم يدخل بالتربية- هذا لا يدخل بالقاعدة العامة، وليس حصــر على المتعلمين- فالكل يستطيع تربية ابناءه لكن بشكل عام من يريد ان يربي ابناءه، اذا كان متعلم ستكون التربية اسهل عليه، فإلام الجامعية/الاب الجامعية اسهل عليه لما

يحمله من شـــهادة لكون الجيل الجديد يولي لهذه الامور اهمية، ويقتنع اكثر لمن لديخ شهادة وعلم.

ثالثاً: مكانة الانســان بين الناس خدمته ونفعه لهم يكون اكثر، حركته بين الناس تكون أســـهل، كلما كان متعلم يســـتطيع ان يعلم ، يؤثر، يتكلم، يغير في بعض جوانب الحياة.

رابعاً: العلم يدخل بمعرفة رب العالمين، عندما يدرس الانســـان الكيمياء ســـيرى تداخلات وتفاعلات وحنكة وحكمة هذا الوجود، لما يدرس الاحياء ويطلع على علم التشريح وعالم الاجنة والدراسات الفسيولوجية للبدن، سيرى عظم رب العالمين.

خامساً: العلم يدخل في ثقة الانسان بنفسه، واحترامه لذاته، فهو لا يضع نفسه في اي موضع، بل يعرف اين يضع نفسه، فهذه النقاط يستهدف الانسان الجديد من خلالها العلم ويستهدف العلم من خلالها فهي ليست قضية محصورة.

■ ثالثاً:

الانســـان الجديد ليس فقط يحتاج الى طلب العلم بالمعنى التجســـيدي بل صـــار يؤمن بالإلهام والخواطر والاشارات، بالرغم من ان المادية مسيطرة لكن بنفس المقدار هو يؤمن بإن هناك الهامات وفتوحات اذا كان مؤمن فتاتي من الله، وإن كان لا يؤمن فتاتي من داخل(النفس/ الوجدان/ التأمل/ التدبير) لذا الانســـان الجديد صـــار محتاج الى الطبيعة لإكتســـاب العلوم، يحتاج أن يرى البحر، يرى الاشـياء الجميلة من حوله، لذا الانسان الجديد هو انسان العلم بالمعنى الذي ذكرناه.

فلا يصـــح ابدا في هذا الزمان ان يجلس الاب ابنته في البيت متحججا بالعيب، او أنه لا يصـح لها ان تخرج، كما ولا يحق لاحد ان يجلس ولده في البيت فلا يكمل دراســته معللا ذلك مثلا لان اباه تاجر ويســتطيع ان يؤمن مســتقبله ويومه بتجارة وأموال وثروات يورثها له.

(١٩)

مفهوم الشباب

واحدة من الاختلافات المهمة التي نريد أن نتحدث عنها هي فترة الشـــباب، إذ إن فترة الشـباب من الفترات الغريبة والعجيبة، حيث يتطلب منا أن ننظر اليها نظرة مختلفـة، فـإن الزمـان اختلف، وإذا اختلف الزمـان لابـد ان تختلف النظرة، كـذلـك يختلف التعامل مع هذه الفترة.

في السـابق كان ينظر الى الانسـان الشـاب بفئة عمرية فقط، ولما يصـل الانسـان الى مرحلة الاربعين لا يقال له شاب، ولا ينظر اليه بهذا المنظور.

نحن هنا لا نريد أن نتطرق الى المصـــطلحات اللغوية او الظاهرية، انما نريد أن نتحدث عن المصـطلحات الباطنية(نأخذ المصـطلح من جِوانيه وليس من برانيه) من هو الشـاب؟ كيف اختلفت النظرة لهذا المصـطلح؟ وكيف يرى الانسـان الجديد هذا المفهوم؟

سـنتناول اربع فروقات طرأت على هذا المفهوم في هذا الزمان وذلك الزمان، وهذا صار يسري ويدخل في كثير من الاحيان:

- **الفارق الاول**

الانسان الجديد يرى أن فترة الشباب ومرحلة الشباب ليست فترة انما هي طاقة، الانسـان الشـاب هو الذي يملك طاقة شـبابية، والطاقة الشـبابية هي التي يسـتطيع

الانســـــان خلالها أن يرى ثلاثي الابعاد(يرى ما كان، يرى ما يكون، يرى ما سيكون).

الانسان كلما كانت هكذا نظرته يرى المستقبل، يخطط له، ويخطط في الحاضر، يدقق، يعمل، يهندس، يرى الماضي، يتعلم، يفهم، يبصر، يتذكر، فكلما كانت نظرة الانسان هكذا كلما كان عنصر الطاقة الشبابية لديه اكبر.

الانسان السابق يفهم من الشباب انها فترة الانجاز، لذلك الانسان بفترة الشباب يركض، ويحصـــر وجود هذه الطاقة في فترة الشـــباب العمرية، بل يراها فترة الانجاز والعمل، يرى انه فيما بعدها يفقد قدراته على الانجاز!

يرى ذوي العمر العشرين انه اذا بلغ الثلاثين بدا يفقد شبابه، وذو العمر الثلاثين يرى ان في عمر الاربعين نهاية شـــبابه، اما صـــاحب العمر الخمســـين فهو يرى انه اصلا لا يمكن ان يفكر بطاقة الشباب.

وهذه فكرة توارثناها وكأن المجتمع تنامى مغناطيسيا عليه، ولا يستطيع ان يكسر هذه الفكرة، فلا يعمل للمســتقبل بالمعنى المادي بأي عمر هو كان بل إن من عمره خمســين مثلا وأراد أن يؤســس لعمل، يهندس لخطة، يشــتري مؤســســة، يُنظر اليه بإستغراب! او شخص يريد أن يكمل دراسته، الناس تراه بطرا، او لسد فراغ يعيشه.

ولذلك لأننا مغناطيسيا نمنا فنرى أن عنصر الشباب عمر وليس طاقة، ولذلك لا يحق لهذه الفئات العمرية أن تخرج ابداعها وما لديها من طاقات وإمكانات بل انها تدفن، بل مع الاسـف هذا يؤدي الى أن الانسـان يدفن في المجتمع قبل ان يدفن في قبره.

لذا الانسان الجديد عليه أن يوسع فترة الشباب، لأنها طاقة وليست مرحلة او فترة عمرية، لان الفترة العمرية لمفهوم سن الشباب هي بالواقع لا تكفي لبناء حياة الانسان بأكملها، مثلا في الحوزة العلمية بعض المدارس لا تقبل الطالب فوق سن الثلاثين سنة، لان هناك تدرج ومراحل تحتاج الى عمر، بينما في الاسلام النبي(صلى الله عليه واله) لديه عبارة جميلة يقول فيها(قرة عيني رؤية الشيخ الساعي في طلب العلم)، اي يجعلني فرح مسرور. كما كان الامام الصادق(عليه السلام) يتتلمذ على يديه من هو اكبر منه سناً(٧٠-٨٠) عاما، والامام الجواد(عليه السلام)كان يدرس ابن يعلى وكان في سن السابع من عمره، لذا فهذا النظام ليس نظام الانسان الجديد.

اذن الانسان الجديد عليه أن يستل الشباب من انياب الفترة حتى يتوسع ليصبح انتاجه واثماره مستمر، وابداعه متجدد مستمر.

كما إن البعض يفهم الشباب بما يظهره الانسان من اهتمام بمظهره، وزينته، لا يتقيد بإسرة، يخرج متى ما اراد وهذا ما يسمى (بالمراهقة المتأخرة)، الامر ليس هكذا.

لهذا الانسان يريد ان يدرس، يتزوج، مثلا شخص عمره خمسين عام توفيت زوجته، ويريد ان يتزوج لا يُسمح له، وإذا تزوج يستهزئ به، بينما هو يملك طاقة شبابية فهو كإنسان يحتاج لشريك حياة، توئم نفسي، وهذا احتياج يحتاجه الانسان بشكل عام بغض النظر عن حاجاته الاخرى.

- **الفارق الثاني:**

الانسان الجديد طاقته الشبابية لابد أن تتناسب مع خمس امور اساسية(هذه الاشياء إن وجدت عند الانسان فهو شاب وإن كان عمره الستين عام).

وكتاب الله يعبر عن اصحاب الكهف{إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ..}(الكهف :١٠) مع أن الروايات تثبت أن اعمارهم أكثر عمر الفتوة فمنهم من هو بعمر(٦٠، ٥٠، ٦٦، ٤٧) ومع ذلك تعالى وصفهم بالفتية، لان طاقتهم طاقة التغيير والانتفاضة على الواقع المرير.

خمس اساسيات من لا يملكها فهو كهل، وشيخ، دراسات حديثة تتكلم عن الشاب بإنه الذي لا ينبهر سريعا، وانه جدا دقيق، لا ينسى اولوياته.

١- التوسع(التوسع المادي، المعنوي، العلمي، العملي، في علاقاته، طاقاته).

٢- التقدم (لا يبقى في مكانه ثابتا، هو لا يترك مكانه بل يتقدم الى مرتبة اخرى).

٣- التطوير(على مستوى افكاره، علاقاته بالله تعالى، نظرته للحياة، يتطور لا بمعنى ان يتعالى على اخوانه او ابناء جلدته، او المفاهيم الدينية، او باللفاظ)

٤- الاستثمار (لديه اموال، علاقات يستثمرها لا انه بمعنى الاستغلال الذي يكون على مستوى النفع الشخصي فقط، بل النفع يكون على المستوى الشخصي والعام، له ولغيره).

٥- التغيير(لديه قوة التغيير في نفسه، منطقته، في زقاقه، محلته، بيته).

▪ الفارق الثالث

الانسان الجديد هو الذي ينظر للشباب إنه تابع له(شيء يملكه) وليس هو تابع له، فالإنسان الذي في العشرين من عمره ويخاف من ان يتقدم به العمر ويصل الى الثلاثين او الاربعين، فترى الثلاثيني خائف، والاربعيني يرتجف، والخمسيني مرعوب، والستيني مندهش، هو يخاف لإنه تابع وليس متبوع لمفهوم العمر الشبابي.

لان الانسان يتبع العمر وليس العمر يتبعه، وكلما فكر الانسان من هذه الزاوية ونظر من هذه النقطة تبدأ قواه تخور، يبدأ يتعب، لذا انتبهوا جدا لهذه الكلمة التي دائما تقال(كبرتم، عجزتم، شختم، هرمتم)، هذه العبارات خطيرة لا تسمحوا لاحد أن يقولها لكم، ولا تسمحوا لأنفسكم ان تقولها لكم.

(٢٠)

مفهوم الحجاب

اختلفت كثير من المفاهيم ولا زالت تختلف، كما اختلفت كثيرا الافكار ولا زالت تختلف، ويرى البعض في ذلك خطورة، إن البعض منا اصـــبح يتوجس خيفته في الازمنة القادمة، ماذا تحمل لنا؟ هل الناس ســتترك الدين؟ والنســاء تترك الحجاب، ويبتعدن عن العفاف(بالمعنى الظاهري)، وهذا تخوف مشــروع اذا بقينا على فهوماتنا التي تحتاج ان تتطور وتنضج اكثر عن بعض ما ينبغي على النساء ان تقوم به.

من الامور التي اختلفت عليها النظرة وتتجرد بعض النســـاء منها، مثلا بعض النســاء لســان مقالها نحن في عام (٢٠١٩- ٢٠٢٠)ولا زلنا نغطي رؤوسـنا، وعلينا أن نلبس العباءة؟!

فنحن اذا لم نواجه ونناقش الافكار بشــكل جديد وحميد وقوي لن نســتطيع أن نصــل للنتيجة التي نريد ونحب للإنســانة الجديدة ونظرتها للحجاب، وكيف تُصــدر هذا المفهوم الى بنياتنا واخواتنا والى المجتمعات بشكل عام.

قبل كل شــيء ما الذي اختلف بين هذا الزمان، وذلك حتى صــار الحجاب امر ليس متقبل بشكل تام، وصار من الطبيعي أن تلقي المرأة حجابها؟!

هناك نقطة مهمة قد خرقت وضــربت ولو أن هذه النقطة باقية لما رأينا اختلاف في هذه القضية(قضية الحجاب ونمطيته)، فالذي اختلف بين هذا الجيل وجيل ذلك الزمان هو أن الحياء صار صعب(الحياء بمعنى الحياة).

ففي هذا الزمان صـــارت مُهدمات الحياء كثيرة، مثلا ســـابقا كان نادرا أن ترى المرأة مرأة غير محجبة، لكن تطور الوضـع وصـارت تراها بالتلفاز، صـارت تراها في الشـارع، الى أن اصـبحت تلازمها كصـديقة وزميلة تجلس معها ترافقها في الجامعة، في العمل.

هذا يجعل الانســان لا يســتحي كثيرا من فكرة خلع الحجاب والســفور، ففكرة السـفور بحد ذاتها فيها حياء(ليسـت السـافرة بل فكرة السـفور هي فكرة فيها حياء؛ فإذا أخترق هذا الحياء سيكون السفور ليس بمشكلة عند البعض).

ثم تطور الامر اكثر فصـــاروا يرون الابتذال أكثر، من خلال ما يعرض على القنوات حتى القنوات الاسلامية منها والتي ترجع لجهات اسلامية دينية! ترى اللواتي يقدمن البرامج ونشـــرات الاخبارية وهن يظهرن بقمة الابتذال مع انها تضـــع خرقة على رأسـها، إلا انها تعرض نفسـها الى الناس، بالنتيجة هذا كسـرة الحياء بينها وبين الناس، وهذا يبين أن الحياء السابق كان سهل على المرأة.

نعم، كان سـهل على المرأة أن تستحي، الان المرأة في هذا الزمان صارت مبررات كســر الحياء من حولها كثيرة، لســان مقالها انا لســت الوحيدة، لســت اول من لا ترتدي الحجاب/العباءة/وغيرها من التبريرات.

الان القنوات الاسـلامية ترجع الى احزاب اسـلامية بائسـة؛ الغريب هنا هي المرأة المبتذلة ام المحافظة على حشـمتها وحياءها، وهذا مؤلم اكثر ان يكون الغريب ان ترى امرأة محافظة على حشـــمتها، اذ صـــرن جميعا- الا ما ندر- يعرضـــن مفاتنهن من خلال الحجاب، فكسـرن الحياء وجعلن الحجاب وسـيلة للعرض، هي تعرض مفاتن

وجهها مع انها تمثل المرأة المحجبة، فصـــار الحجاب ليس حجاب، وهذا وَلدَ صـــورة ليست جميلة عن مفهوم الحجاب.

حتى عند اللواتي لا يرتدين الحجاب، فعندما تريد منها أن تكون محجبة ستلتفت الى هؤلاء اللواتي يشوهن صورة الحجاب، فما الفرق بين السافرة والمحجبة ان كانت المحجبة متزينة ومظهرة لمفاتنها مع ارتدائها للحجاب؟!

ســـابقا كان الحجاب عام(كامل) ،كانت التي ترتدي الحجاب قدوة ومؤثرة في كل شـيء، متزنة، رزنه، يمكن ان يقتدى بها، يحتفى بها، وهنا ادق ناقوس الخطر في النقطة الاولى في الانسـانة الجديدة، ما الذي تريد الانسـانة الجديدة؟ تريد ان يحتفى بها ويقتدى بها، وتتأثر بإنسانة محجبة.

لماذا مواقع التواصـل، البرامج، التأثير بالسـوشـيل ميديا، الشـهرة تذهب الى غير المحجبات، بينما المحجبات لا تلاقي هذا الاهتمام، ما الســـبب؟ هذه واحدة من الامور التي ينبغي ان ينظر اليها الانسـان الجديد بعين الاعتبار، نحن لا نسـتطيع أن ننمي ثقافة الحجاب ونحارب المحجبة؟! نحن نسـتهين ونطمر وندفن المحجبة، وبذات الوقت نحن من حيث نشـعر او لا نشـعر نرفع من قيمة السـافرة، المبتذلة، فيتابعها الكثير من الناس.

الان برنامج يعرض على احدى القنوات لإحدى الســـافرات المبتذلات يتابعها ملايين من الناس، فهذا يعود الى المجتمع الذي لا يشـــعر بالمســـؤولية التي ينبغي ان يشـــعر بها. اي طالما انها مبتذلة لا يتابعا، لا يهتم بها، لإنه كمجتمع لديه عزة الطاعة، وبنفس بالوقت هذه مســـؤولية المحجبة أن تكون مجدة، قوية، مثابرة، قادرة ان تكون مؤثرة في الوســط الاعلامي، ومســؤولية المعنيين في الفضــائيات أن تكون

القنوات الفضـــائية هي التي تســـعى وتحرص على عرض النماذج المؤمنة المحجبة، الطيبة(القنوات التي لها رصـــانتها، مكانتها، وليســـت قنوات فارغة لا يوجد فيها شيء).

الامور الاربعة التي اذا تمكنا ان نوصـلها لكل فتاة فإننا سـنتمكن بفضـل الله تعالى ان نجعل منها انسانة جديدة رسالية بحجابها:

- **اولاً:**

إن الحجاب ثقافة مجتمع وليســت ثقافة انســانة/فتاة/امراة، يعني لابد أن يكون محجب فكريا، عفيفا، القران يقول{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّــوا مِنْ أَبْصَــارِهِمْ...}(النور :٣٠)، غض البصر عن السفور، يوجب حصانة في النفس من تَقبل هذا السفور فيما بعد للنفس وللغير، والانسانة الجديدة تؤمن أن الحجاب ثقافة مجتمع، ينبغي أن ينظر اليها المجتمع ككل.

- **ثانيا:**

الحجاب إخفاء وليس إختفاء، الانســـان الجديد لابد أن يظهر هذه القاعدة ويبينها فإذا خفيت المحجبة ليس لان الحجاب اخفاها، بل الحجاب يظهر انســـانية المرأة، يظهر ابداعها، قيمها، وقيمتها، وجودها على حساب انوثتها(بالمعنى الترفي).

لذا النظرة الجديدة للحجاب هو بمعنى **اخفاء** وليس **اختفاء**، لذلك الانســـانة الجديدة المحجبة بكامل حجابها عليها مســـؤولية مضـــاعفة ان تكون عنوان ونموذج ظاهر وليس بارز، بل مؤثر في المجتمع.

الان مثلا مثلما الانســـان قبل أن يرتدي العمامة، افعاله، مســـؤولياته قبل ان يرتديها غير بعد ان يرتديها، كذلك الفتاة لابد لها أن تُعرف الحجاب والعفاف والحياء في الجامعة، الدائرة، المجتمع، في البيت، لابد أن تكون ســـلوكياتها مختلفة ايضا.

اذا اردنا أن يكون المجتمع مؤتلف مع ثقافة الحجاب، لابد أن تكون المحجبة مختلفة، لديها قابلية الظهور وليس البروز، العالم يريدك ان تكوني بارزة، والله تعالى يريدك أن تكوني ظاهرة.

- **ثالثاً:**

إن الحجاب ليس ثقافة اسلامية بالمعنى الذي يريد أن يصور بل هي ثقافة انسانية مرتبطة بالإنسان، والحفاظ على مكنوناته في بعض الاحيان يُنظر للحجاب على انه جزء من الشخصية، لكن نحن نراه هو الشخصية، خصوصا اذا كانت الشخصية فيها هذه الثلاث امور:

[١. تعتبره رسالة.

٢. سلاح.

٣. تحدي.]

فمن خلال هذه الامور الثلاث ستعتبر المرأة الحجاب هو... هو المرأة.

لذلك على كل فتاة أن تحارب به، توصل رسالتها من خلاله، تتحدى به، فإن رأت الانسانة الجديدة الحجاب بهذه النظرة تستطيع أن تكون على قدر المسؤولية

ليس ان تلبس الحجاب بل أن تكون اقوى وارقى بالحجاب، تُرقى الحجاب معها، تعطيه رونق جديد.

- **رابعاً:**

الانسان عبارة عن **قامة وقيم**، اذا اعتبرت المرأة الحجاب من قيمها، وقدرت أن توصل لبناتها ان الحجاب قيمة بالنسبة لها، قيمة دينية/اجتماعية/انسانية؛ فإننا نستطيع أن نُدور كثير من القيم من حول هذه القيمة(الحجاب قيمة، والقيمة ثقافة دينية جميلة فيها كثير من القيم والنور والمحبة).

فيتحول الحجاب الى الكنز فتحرص عليه، تحافظ عليه، تحميه من كل دعوة تريد أن تسلبه منها، اي دعوى بغيضة مكروه ليست سليمة، حتى لو زينت هي ترى حقيقة زيفها لأنها امنت أن لحجابها قيمة.

(٢١)

مفهوم العلاقة بالله تعالى

من الامور المهمة والدقيقة والتي لابد أن نتعامل معها بحرفية ودقة هي العلاقة بالله تعالى، اذ اختلفت نظرة الانسان حول العلاقة مع الله تعالى، وللأسف ما زال البعض يخلط بين العلاقة مع الله وبين العلاقة بالدين؛ فيتصور البعض أن الدين (بمعنى العقائد وغيرها من الامور) هي ذاتها العلاقة بالله تعالى.

بينما الاصل إن العلاقة بالله تعالى اوسع من الدين ، اما كيفية ذلك؟ فإن الانسان الذي له دين ويؤدي بعض الاعمال لكنه لا يرتبط بأعماله بالله تعالى، مثلا يصلي ولكنه لا يقصد القربة لله تعالى فإن صلاته باطلة، او انسان يتصدق لكن ليس قربة الى الله تعالى بل لذاته، لوجاهته، هذه الصدقة باطلة، لذا العلاقة بالله تعالى هي التي تعطي للدين حياته وبقاءه.

وهنا السؤال: كيف ينظر الانسان الجديد الى علاقته بالله تعالى، كيف يمكن له أن يتعامل معها، وهل أن النظرة ذاتها هي، هي القديمة ام لا؟

وللإجابة على هذه التساؤلات سنستعرض ثلاث امور اساسية وعلى أساسها تحدد علاقة الانسان الجديد بالله تعالى؟

- **الامر الاساسي الاول:**

عندما تطلب من الانسان تعريف من هو الله تعالى، تبدأ التعريفات المضطربة والمضطردة فترى تعريفات جميلة لكنها ليست صحيحة.

فالبعض يعرفه بإنه سبحانه وتعالى قاضي الحاجات، مجيب الدعوات، رافع الكربات، فهذا تعاريف جميلة وصحيحة ولكن ليست دقيقة، ولكن ماذا تعني بقاضي الحاجات، هذه المسالة التي يقع فيها الجيل الجديد، فتنقطع علاقته بالله تعالى بمجرد أن لا تقضى حاجاته او يقع بمحنة، فيطول عليه زمن رفعها، فمثلا شخص لديه حاجة يأتي مسرعا بحجة أن تقضى حاجته، يصلي، يقرأ القران، يتصدق، يختلي من اجل أن تقضى حاجته، وليصل الى بغيته، ثم في نهاية المطاف يلتفت إنها لم تقضى وحاله كما هو؟ هنا ماذا يفعل؟! فإن كانت علاقته من اجل الحاجة وكان من اهل الضاهر، والعبور من خلال هذه العلاقة لبلوغ المطالب فإنه سيقطع علاقته، ويبدأ يبحث عن ملجئ أخر غير الله تعالى. اما إن كان من اهل الغيب فإن علاقته تستمر، فبعض الناس يتعامل مع الله تعالى هكذا ان يكون دائما في خدمته ويعطيه حوائجه، ولا يرده في مسألته، وبمجرد ان يرده في مسالة ما يقطع علاقته به.

بينما الانسان الجديد يؤمن ان الله تعالى قاضي الحاجات بسبب لا من دون سبب، اما سببا ضاهر او خفي، او لا يكون له سبب فيجعل له سبب(كما نقرأ يا مسبب الاسباب، يا سبب لكل ذي سبب)، اذ ان الانسان لابد أن يلتفت ان الله تعالى نعم قاضي الحاجات ولكن اراد للحاجات ان تقضى بأسبابها الطبيعية، فإذا اتى شخص وقال لكن الله لم يقضي لي حاجتي، فليراجع مقدمات نيته بينه وبين ربه، المرأة تريد طفل، القضية ليست هنا بل بالمقدمات الطبيعية/الظاهرية الى اين توصلكم؟ نعم تعالى (على كل شيء قدير) ولكن(خلق كل شيء بقدر)، نعم تعالى(مجيب الدعوات) ولكن (بشرطها وشروطها).

العلاقة بالله تعالى علاقة **محركية** وليســـت علاقة **تبركية**، البعض يتصـــور انه اذا كانت لديه علاقة بالله يعني لا يمرض، لا يجوع، لا يفقر، وهذا اشـــتباه، الانســـان الجديد يرى ان علاقته بالله هي علاقة تحركية، لا يفهم من هذه العلاقة انه لا يتعب، لا يثابر، لا يتاجر، ليس صـــحيح! من قال ذلك؟ ان العلاقة بالله تعالى تعطيك الراحة المادية/الضـــاهرية والنفســـية من اجل ان تتحرك وتنشـــط اكثر، فاكثر الناس تخطيطا، ونشـــاطا وعملا هم المتوكلون على الله تعالى، اكثر الناس جدا ونشـــاطا هم الذين لديهم علاقة بالله تعالى، اذن العلاقة بالله تعالى لا تصـــنع انســـان خامل كسول.

▪ الامر الاساسي الثاني:

الانسـان الجديد يرى العلاقة بالله محركية، انت متدين لا تصـور لنفسـك ولعيالك أن علاقتك بالله تعالى ستنجيك من البلاءات، او تحيا حياة خارقة بل صور لنفسك وعيالك ان العلاقة بالله تصـنع منك انسـان طبيعي، يتوقى، يحذر، يخشـى، يتقي، ينظر، يتابع، يدقق.

مثلا شـــخص من الاشـــخاص احترق بيته جاء يعاتب الله تعالى لأنه بنظره أن تعالى هو الذي اوقعه بهذا البلاء، معللا نظرته واعتقاده هذه لأنه قرأ في الروايات[ان من يقرأ اية الكرســـي قبل النوم ثلاث انجاه الله تعالى من العار والنار]، وهو كان مداوم على قراءتها، ولم ينجوا.

ولما دققنا في تفاصيل الحادثة وجدنا ان هناك شرارة متقدة في سلك من اسلاك كهرباء البيت وهو رآها وتعالى نبهه لوجودها، ولكنه لم يصـــلحها ولم يعالجها، وقرأ

سورة الكرسي عوض عن ذلك! فرمى تقصيره بالإخذ بالوقاية الطبيعية على الحفظ الغيبي.

وكمن يعبر الشارع متوكلا على الله تعالى دون أن يلتفت ليرى هل الطريق امن ام لا، هنا السؤال: من اعطاك العين والاذن والحس، أليس الله تعالى؟ لمَ اعطاك اياها أليس لكي تحمي نفسك بإستخدامها؟!!

- **الامر الاساسي الثالث:**

الانسان الجديد لديه علاقة جديدة هي العلاقة الاستقلالية كالعلاقة بالماء مرة تستمتع به، ومرة ترتوي بشربة، مرة تحركه، مرة ينعشك.

لذا من يقول: ما فائدة العلاقة بالله تعالى، ونحن في هذا الزمان نقول له: انك تنظر الى العلاقة الجسدية وليس العلاقة الانعاشية، فمن لا يرى جماليات العلاقة بالله تعالى، وتذوق حلاوتها لما قال ذلك عن العلاقة مع الله! فهي تجعل الانسان اقوى واكثر صبرا وثباتا، لإنه يشعر بداخله ان هناك من هو معه، واكبر منه، واقدر واعلم وارحم به.

فلا يصح ان يقول: انها بديل عن السعي، فلا ينعش الروح ويحفظها من ان تكون جرداء جافة، سواء العلاقة بالله تعالى، لا شيء، اذا نظرت للعلاقة بالله تعالى نظرة مادية فقط، وتغذى وجودك المادي فقط، فتستعيض بالماديات عنها، وجعلها بديل لها.

(٢١)

مفهوم القضية المهدوية

اختلفت كثير من الافكار والحيثيات من زمن الى اخر، لذا نحن في صدد توسعة فهم بعض الأفكار لكي لا تفقد بريقها، ولا نفقد شبابنا الذين يريدون أن يتعاملوا مع هكذا افكار.

القضية المهدوية واحدة من الافكار التي صار لزاما علينا أن يتغير حديثنا عنها، صار لزاما علينا أن يكون حديثنا عنها وتطبيقنا لها مختلف عما كان سابقا.

القضية المهدوية ليست قضية هامشية او ثانوية في حياة الفرد الشيعي، هي ليست قضية ذات اثر رجعي بقدر ما هي قضية ذات اثر تقدمي، تنضيجي، تجعل المرتبط بها مثمر، تعطي الإنسان قوة، لا تعطيها قوة أخرى.

■ النقطة الاولى في الانسان الجديد: هي فكرة الإظهار وليس الظهور.

عندما تجد هذا الاهتمام البالغ في الروايات عن الائمة عليهم السلام رغم إنه(عج) لم يولد بعد؟ هنا نعلم إن القضية المهدوية أكبر من قضية ظهور، بقدر ما هي قضية إظهار.

الامام الصادق(عليه السلام) بينه وبين الامام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) ما يقارب مئات السنين، كذلك الامام الباقر والكاظم(عليه السلام)، هناك فارق وبعد

زمني كبير بينهم وبين وجود الامام(عجل الله تعالى فرجه)فضلا عن ظهوره، لكن لما يتكلمون عنه يتكلمون عن إمام موجود بينهم.

مثلا القول المشهور لإمامنا الصادق(عليه السلام): [غيبتك نفت رقادي]، هذه العبارة مهمة جدا لابد أن تدرس هذه العبارة، الامام يجسد بها مفهوم الاظهار، كان يريد إظهار الامام المهدي(عجل الله تعالى فرجه) في حياته عمليا قبل أن يظهر الامام من غيبته مستقبليا.

السؤال المهم الذي لابد أن يفهمه الانسان الجديد في نظرته وتعامله مع القضية المهدوية، هل إننا اظهرنا امامنا في حياتنا أم لا؟

لذا النقطة الاولى ترتكز على فكرة الاظهار قبل الظهور، بمعنى إن الإنسان يتعامل مع قضية الامام صاحب الزمان كتعامله مع الشجرة قبل ان تثمر، فمثلا الفلاح لما ينظر الى شجرة البرتقال هي لا زالت لم تثمر بالبرتقال، لكنه يطلق عليها أسم الثمر، ثم يعتني بها، يسقيها، يرعاها، حتى تثمر ويرى البرتقال، وهذه هي عملية الإظهار لتلك الثمار، أظهر الثمرة قبل ظهورها فأحب الشجرة واهتمم بها.

وهذا هو ذاته التعامل الذي يجب أن نتعامل معه مع قضية الامام، نحن الان نركز في نفوس شبابنا قضية الظهور، لذلك الامام(عج) بشكل عام غائب في الغيبة، بل ومدثور/خفي، بينما المطلوب أن نتعامل معه على إنه امام نعيش معه، نعيش به، ننتعش به، نتعامل معه على اساس إنه امام بيننا، ليس بيننا بالمعنى الغيبي الذي يتحدث عنه البعض، ونتحدث عنه، بل بمعنى الإظهار.

كم نحتاج من المحاولات الجادة والمتقنة حتى نصل الى مرحلة الاظهار، بحيث يصير الامام وإن كان غائب عنا الا إنه حاظر فينا، وليس بيننا.

فترى الطالب ينجح، والموظف يفلح، وترى الزوج يحسن قيموميته، وترى الزوجة تكرم زوجها، الابناء يطيعون، والمجتمع تعلوه سمة الخير والمعروف، تستشعر حقا إن الامام بينهم.

الانسان القديم كان يردد عبائر تمني ظهور الامام وتعجيل خروجه، ويكتفي بترديد متى، ومتى!! بينما الانسان الجديد عليه ان لا يكتفي بترديد هذه العبائر بل يظهر الامام في حياته، ومنهجه، علمه، سلطته، حكمه، حكومته، فيبدع في الميدان، ولسان حاله:[قد غيرنا بك]، و[اظهرنا بك] من الكتم، والعدم، والهضم، والعويل والبكاء، لذا الانسان الجديد لابد أن يتعامل مع القضية المهدوية بلغة الاظهار قبل الظهور.

بعض الشباب كل شيء عندهم معطل الان نقول له: لدينا مشكلة في منطقتنا لنحلها، يقول لك: لماذا نحلها، هي طبيعة هذا الزمان إنه مليء بالمشاكل وبالظلم والجور والفساد لا نقدر على التغيير والامام غير ظاهر.

او نريد ان نبني مؤسسة ممكن تخدم الناس، تنفعهم، تغير بعض افكارهم، يرد عليك بعضهم: الامام غائب ونحن يتاماه.

حتى رواية(إن الامام يظهر بعد أن تملئ الارض جورا وظلما) هذه الفقرة لابد أن تفهم من قبل الانسان الجديد بشكل جديد: بمعنى ان يملئ الامام الارض قسط وعدلا بعد ان ملئت ظلما وجورا، الانسان القديم يفهم منها أن الارض كلها تملئ ظلما وجورا، ولما يسأل الانسان متى يظهر الامام؟ يقول: ليس الان، فهناك عدل وإنصاف والناس تصلي، وهناك مساجد عامرة بالمصلين، لم تزل الارض لم تملئ ظلما

وجورا، هذا فهم إن الظلم والجور يعم البشرية جميعا، وهذا ليس فهم خاطئ فقط بل فخ كبير يمكن ان يقع به الإنسان إذا إمن به الانسان الجديد اذا أمن به.

نعم ملئت ظلما وجورا على مر التاريخ، لا يوجد مكان ليس فيه ظلم حتى المكان الذي فيه عدل اليوم ،كان في سابق الزمان فيه ظلم، والمكان الذي فيه ظلما اليوم كان فيه عدل فيما مضى، وهكذا بل عليه ان يفهم الملئ(بمعنى ليس الملء المجموعي بل الملء الكامل بالتدريجي)، فلا يأتي شخص ويقول: لا يظهر الامام لأنها لم تملئ ظلم وجور، او لا يظهر الامام إلا بعد أن يكون كل العالم ظلم وجور.

لذا بعض المهدويين ذوي العقائد المنحرفة يسعون في الارض جورا وظلما وفسادا بحجة/بذريعة إنهم يعجلون بذلك لظهور الامام.

وكتاب الله يركز فينا حقيقة جديدة وهي{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ...}(الروم :٤١)هذه ايه مرعبة، هي عبارة عن مفتاح اذا ارادت البشرية أن يرتفع هذا الفساد الموجود والمنتشر في الارض فيعمل على رفعه، اي لتكسب الناس شيء اخر ليغيروا الامور.

■ النقطة الثانية الانسان الجديد لابد أن تختلف فكرته عن القضية المهدوية بشكل دقيق في قضية المسؤوليات والتكاليف،

بعض الروايات تتحدث عن الامام بأنه يستخرج ويدبر الشؤون بشكل عام، وينظم الامور، يكملها من كل النواقص، فهل يقدر واحد فينا أن يكون مثل الامام(عج) او يؤدي ادواره؟ قطعا لا.

لذا فالحل في نقطتين:

١. ننتظر ظهور الامام ليؤدي دوره بشكل عام فتتغير الارض وما عليها.

٢. إننا كأفراد منفردين، منعزلين، لا نستطيع تأدية دور الامام لكن كمجتمع مهدوي، مجتمع مترابط نعم يستطيع أن يؤدي دوره بإستثناء الامر المرتبط به من الناحية الطفية، وكونه واسطة الفيض الالهي –فهذان امران خاصان–.

لذا فالحل أن يكون هناك دور للمجتمع المهدوي، فهناك الامام المهدي، وهناك الفرد المهدوي، وهناك المجتمع المهدوي.

فالفرد المهدوي بمفرده لا يستطيع ان يؤدي دور الامام المهدي، لكن المجتمع المهدوي يستطيع أن يسد بعض هذه الثغرات، فبدل أن يرى الانسان نفسه قاصر بغياب امامه، فليرى نفسه إنه مكلف بالاجتماع مع اخوته، واقرانه لسد بعض النقص.

وبدل أن يرى الانسان نفسه قاصرا عاجزا، فليرى نفسه يتيما لذلك بعض الروايات عبرت عن اتباع الائمة في زمن الغيبة بأنهم[يتامى آل محمد]، واليتامى ليس القاصرين، او السفهاء الذين لا يتمكنون من إحسان شيء بل هم اللذين لا يوجد لديهم اب او ام ولكنهم مجتمعين، يديرون شؤونهم.

هم الذين يؤمنون أن المجتمع إذا اجتمع يستطيع أن يؤدي هذا الدور ولا يعني ذلك إنتفاء دور الامام، او اننا لا نحتاج الى وجوده، لكن نحن لا اقل نوجد اهلية وقاعدة من اجل أن يأتي اليها الامام، لا اقل يقال أن هناك مجتمع مهدوي موجود بغياب امامهم لكنهم متميزين، مبدعين، متماسكين، فكيف إذا جاء امامهم؟

لا يصـــح أن يعتقد الانســـان المهدوي الجديد أنه لابد أن يبقى متمزق، مفرق، موزع في كل طرف، وقد لا يوجد لديه اي قدرة او امكانية، معلل ذلك بغيبة امامه، كلا! امامك غائب لابد ان تكون كمجتمع مهدوي ليس بغائب.

هناك فرق كبير بين الانســـان الذي يرى أن الدور كل الدور للإمام، وبين أن يرى إنه كفرد مستقل لا يمكنه ان يؤدي دور الامام، لكن كمجتمع مهدوي يستطيع أن يؤدي بعض ادوار الامام بإستثناء واسـطة الفيض، وبعض القضـايا الخاصـة به كإمام.

لذا الانسان الجديد قيمته بنفسه كبيرة، يعرف ما قيمة ومعنى إنه إنسان مهدوي وما هو تكليفه، ومعنى انه مرتبط الان بالإمام الغائب.

الان من الذي يدير الامور العقائدية والفقهيه، والاجتماعية للمجتمع، أليس من خلال وجود الفقهاء، ليس فقيه واحد بل مجموعة فقهاء، هؤلاء يسـيرون كمجتمع، امامنا غائب لكن احكامه الظاهرية موجودة، الامام غائب لكن الشـــبهات، والاشكاليات العقائدية هم يجيبون عنها.

الان العلماء ادوا الدور بشـكل مجموعي وليس فردي، لذا ليس لدينا هذا الزعيم الاوحد، والعالم الاوحد، لدينا العالم من يعتضد بأخيه، لذا ترى حزمة علماء تأتي مع كل جيل.

ترى مثلا الجيل الســـابق ترى فيه اية الله فلان، وفلان... كلهم بركب واحد، مقلديهم مختلفين ولكنهم ليســـوا مختلفين، هذا الجيل حزمة كبيرة في كل مكان في قم، نجف، كربلاء، وغيرها.

هذا الدور الذي لعبه المجتمع العلمائي هو دور المجتمع المهدوي الذي سد هذه الحاجة المجتمعية، واداها بالشكل الذي ينبغي بتوفيق ورعاية وتسديد الامام الحجة(عج)

لذا نحن كأشخاص منعزلين منفردين لا نستطيع أن نؤدي دور الامام لكن كأفراد مجتمعين نتمكن ونقدر أن نؤدي بعض ادواره في غيبته.

(٢٢)

مفهوم الطفولة

ونحن نعيش في جيل مختلف عن الاجيال التي مرت بنا، ولازلنا نتحدث عن بعض الفوارق بين هذا الجيل والجيل السابق لكي لا نتقادم، ولا يسحقنا الزمان، ويمر ونجد انفسنا خارج سرب الحياة.

واحدة من اعم التكاليف الاساسية للإنسان المؤمن في هذا الزمان هو أن يبقى على اصوله وجذوره وعقيدته، وقيمه، وبنفس الوقت لا يكون الانسان الذي يتراجع عندما يرى التطور والتقدم والتغير، هو الانسان الذي يمسك زمام التغيير التكنلوجي، والحضاري، والتفوق العلمي، ومن ثم يأخذ به الى عرصة الإيمان من أجل أن يكون الانسان المتجذر المتطور، الذي يملك هذين الجناحين من أجل أن يكون سماوي/روحاني من جانب، وارضي/ ميداني من جانب اخر.

وواحدة من المفاهيم التي لابد أن نتحدث عنها ونبين ما فيها من فوارق بين زمان واخر هي الطفولة.

الطفولة هي واحدة من المفاهيم التي تغيرت، الان متى يمكن أن اقول عن طفلي لازال طفل، وعن طفلتي بإنها طفلة، متى نتعامل كما لو أنهم أطفال، متى نعرف أنهم كبروا؟

هنا سنتحدث عن ثلاث امور مهمة جدا بحيث إننا سنركز فيها ونبني عليها، (ومن هذه الاساسات سيتبين لنا مفهوم الطفولة في الانسان الجديد، وكيف تغيرت وتطورت).

■ الامر الاول:

الفرق بين الاجيال التي مضت والاجيل الحالي والذي سيأتي هو أن الاجيال القديمة تبقى طفولتها ممتدة، ونقصد بالطفولة هي البراءة يعني يبقى لعمر معين ولازال يبقى محافظ على براءته، قد يصل لعمر الخامسة عشر وهو لا يزال برئ لم يطلع على {الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء...}(النور :٣١) كما تصرح احدى آيات الذكر الحكيم، ولم يطلع على مفهوم العيب والحرام، لازال يتعامل بعفوية مع الجميع، ومع ما يعرض على التلفاز من افكار، وجل همه ان تخرج له افلام كارتون ليمرح ويتسلى ويضحك، ومن ثم يعود لفراشه لينام، اما الان بدأت الطفولة تتقلص، بدأت تنتهي.

بعض الافراد عند عمر(٧-٨) لكن ترى تفكيره، سلوكياته، خياله ليس كطفل! يتعامل معك تعامل الكبار، طموحاته طموحات الكبار، حتى افكاره افكار كبار، كيف لنا كمربين، كأباء وامهات، أن نتعامل مع هكذا تغير عظيم نشأ على الاجيال، مثلا في سابق الزمان كان هناك نوع من انواع الترك للأطفال، وهذا موجود الان.

بمعنى عدم مجالستهم، الحديث معهم، صنع حوار بينهم وبينه بحجة إنهم اطفال، هذه الكلمة صحيحة لكن سابقا الان ليست صحيحة لماذا؟ لان في السابق الطفل

لما يكبر يذهب الى المحذور، الان الطفل وهو في مكانه يأتي اليه المحذور، تأتيه الافكار المضللة/المنحرفة.

مثال: نحن في سن العشرين لا نسأل هذه الاسئلة الوجودية التي يسألها من هم بسن الطفولة(من خلق الله؟ هل الله يكبر؟ هل يأكل؟ هل الله انثى ام ذكر؟ هل الله جميل؟ ما هي صفاته البدنية؟ لماذا عدالة رب العالمين لا يهدي الشيطان والكفار؟ لماذا خلقت النار؟)، فهذه الاسئلة وغيرها من الاسئلة يسالها طفل بعمر تسع سنوات ويسالها بجد، فهو إما سمعها في مكان ما، او اثيرت في ذهنه الذي يتسم الان بالتوسعة والتوطئة اكثر.

في السنين السابقة لا يستطيع ان يقرأ ما يعرض عليه، الان الاطفال يمسكون جهاز الاي باد، الهواتف النقالة، ويشاهد عبر التلفاز، يسمع ويقرأ ما يعرض في هذه الوسائل، بعض العبائر تعلق في ذهنه، يحفظونها، تثير عنده التساؤلات، فاصبح لديهم اتقاد ذهني، الان لم تعد عبارة [لازالوا اطفال] نافعة.

لذا فمن الفوارق أن هذا الطفل تقلصت طفولته وبعض الاشياء، وزحفت حتى انها تقلصت الى عمر(٣-٤)سنوات، لازال الطفل بهذا العمر لكن بشكل عام ليس كما كان الطفل فيما سبق، وهذا يفرض علينا ان نلتفت الى بعض اسئلتهم، واشكالاتهم واستفساراتهم وبعض سلوكياتهم.

■ الامر الثاني

من الناحية العبادية للأطفال كان فيما سبق لما يصل الطفل الى ١٥عشر والفتاة الى عمر ٩سنوات(على اختلاف الفقهاء) هو يكلف بالعبادة، في السابق ان رؤية الطفل قبل ١٥ عام ولم يصم يعتبر هذا استثناء، اما الان الامر مختلف، الاطفال

يميلون للعبادة اكثر، يحضـــرون المســـاجد، والمأتم، يحيون ليالي القدر، كذلك حاجة الطفل للعبادة ضرورية.

ومن يقول: اذا كانت العبادة ضـــرورية للطفل لماذا لم يوجبها تعالى عليهم قبل سن التكليف؟ نقول تعالى شرع العبادة للطفل، لكنه لم يوجبها، لدينا روايات كثيرة في استحباب اخذ الاطفال الى المساجد، وترغيبهم بالصلاة قبل عمر السبع سنين، يحضـــرون المأتم، يحجون، حتى أن بعض الفقهاء يرون ان حج الصـــبي مبرء للذمة ومجزي.

وهذا يبين أن حاجة الطفل للعبادة الان اكثر من ذي قبل، في الســـابق كانت الحاجة للعبادة حالة أنس بالله تعالى فقط، تدريب للاعتياد على الالتزام ببعض العبادات الواجبة كالصوم والصلاة عند الوصول لسن التكليف، لكن الان لا الامر اختلف، فهناك اسـباب اخرى كالترويح عن الضـغوطات، الخروج من الوله والتعلق بالعالم المادي، من باب تهذيب النفس، تنقية الروح من بعض الصـفات مثل الحسـد والغيرة، والولع بالأشياء المادية.

لذا لابد أن يكون ســـهم كبير للعبادة في حياة اطفالنا، لأننا بينا كم إن وجود العبادة في حياة الطفل هي ضـرورية، كان يحرص الاباء بإجلاس ابناءهم بقربهم، يتم تشـــجيعهم لقراءة بعض الفقرات الدعائية، وبعض الآيات من القران الكريم، لان الطفل الان مستهدف بشكل كبير وفي كل مكان.

وهذا الاستهداف من اجل أن يكون هذا الطفل من اهل الطمع والجشع والحقد وهذا هو الواقع مع الاسـف، لذا فالتعامل مع الاطفال والاعتناء بهذا الجانب وجعله

شـــيء مهم في حياتهم مهم جدا، فمن خلالها يعتصـــم من كل ما يســـتهدفه لتغيير فطرته.

في السابق العبادة في حياة الطفل زيادة خير، لكن الان صارت حاجة ضرورية– ونؤكد على مسـألة إنها ليسـت واجب شـرعيا بل واجب واقعا، واجب من الناحية الواقية، لان سوء الواقع يتطلب ذلك لحفظ الطفل من سوء الواقع.

ولكن يُعلم الطفل العبادة بشـــكل ســـليم ودقيق، وذلك يتوقف على من يعلمه ويوصـل له مفهوم العبادة، لابد من أن توضـح له بشـكل لطيف، حتى يتعامل معها بشـــكل نفســـي وجودي اجتماعي، لان الانســـان الجديد الطفل صـــار يحتاج الى العبادة.

لذا علينا أن نتخلص من نظرة ان الذي يلتزم بالعبادات او الحجاب قبل ســـن التكليف انه تعقيد، بل المشكلة بمن يجعل الالتزام تعقيد، وهذا يحمل الملتزم مسؤولية أن يري من ينظر للالتزام بهذه النظرة إن التزامه شـــيء بســـيط ومريح وجميل، وليس شيء ثقيل صعب مرهق.

وذلك من خلال وضـع جانب معنوي روحي مسـتقل خاص بهم يتفاعلون معه، لان واقعهم فيه الكثير مما يسلبهم براءتهم وروحيتهم.

اساسا وضيفة العبادة في سن الطفولة هو تسليم الطفل الى سن البلوغ والتكليف بشكل طبيعي جميل وبفطرة سليمة.

■ الامر الثالث:

حتى العاب الاطفال طموحاتهم وكل الجوانب التي تسد شغفهم اختلفت، الاطفال اذا كانوا ذكورا اذا لم تأتي لهم بلعبة قتالية، لا تراهم يتفاعلون معك، والبنت اذا لم تأتي لها بلعبة الكترونية لا تتفاعل.

الوعي اتسع، حتى قضية الاستنكارات والمسؤولية ، على هذا الاساس يصبح لدينا مفهوم جديد، مفهوم الطفل المسؤول، فلابد من أن ننمي عنده حالة المسؤولية تجاه نفس، تجاه بيته، اخوته، جيرانه، قيمه، دينه، مبادئه، وننمي عند البنت حالة المسؤولية تجاه عفافها، زينبيتها، حجابها.

الان بشكل عام تربى الاجيال القادمة على التعصب، هذه الفكرة مهمة جدا، سابقا كنا نذم التعصب، الان واقعا ينبغي ان نصنع اطفال متعصبين. الان العالم اصبح بشكل عام وبمختلف الديانات يحافظون على ابناءهم، على تعاملهم مع قيمهم بشكل سليم من خلال التعصب على قيمهم.

الفرق بيننا وبينهم انهم يتعصبون على الاخر، نحن نتعصب لأنفسنا، لا نريد أن نتعصب، او نتذمر، او نستهزئ بالأخرين، او نستصغر من شأن احد، بل لابد أن يحمل الطفل روح التعصب لقيمه، الدينية، لمبادئه، لأسرته، لممتلكاته. الطفل الان في العالم وبشكل عام تزرع به هذه الصفة، حتى يكبر وعوده قوي، وغصنه شديد، وثمره كثير، وليس انسان ضعيف تأخذه الريح يمين وشمالا.

لذا هنا ننتبه لنقطة مهمة، الاطفال عندما يكونون صغار يتساهل الاباء كثيرا بقضايا الدين، ففي السابق لا يقال له :هذا حلال وهذا حرام ولا تبين له الاحكام بحجة انه لازال طفلا، الان لا، اذا لم تردد امامه هذه العبائر ستنشئ طفلا لا يعتز

بدينه، من حيث القيم، ينشـأ بلا قيم او بقيم ضـعيفة، تراه يسـتحي من اظهارها، ابرازها، الاعتزاز بها، التمسـك بها، لذا وجب صـنت طفل متعصـب لنفسـه، لدينه، لقيمه، وهذا هو الطفل كإنسـان جديد. فالعالم يميل لهذه النقطة ونحن نأخذ هذه النقطة ونضيف عليه امرا جميلا اننا لا نتعصب على الاخرين، بل نتعصب لأنفسنا.

(٢٣)

مفهوم النظر للدنيا

نحن في صـــدد طرح بعض الاشـــياء التي تغيرت والمفاهيم التي تطورت، والافكار التي توسعت من اجل ان نكون من اللذين يواكبون الحياة فلا تسبقهم، ولا يركضون خلفها فتهلكهم.

الدنيا خلقت ذليلة طيعة للإنســـان، تحت اقدامه وخدمته، وبين يديه كعجينة يريدها كيفما شـاء، يبني بها المسـاجد، يعمر بها المعاهد، ويفتح بها المراكز، يزوج بها الشـباب، يفتح بها كل خير للأحباب والاغراب والاقراب، الدنيا تشـكل عند بعض الناس مشكلة، لانهم ضلوا يركضون وراءها، بينما المفترض ان تركض هي ورائهم.

حديث جميل قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): [إن الله جل جلاله أوحى إلى الدنيا أن أتعبي من خدمك وأخدمي من رفضـــك،...]، هي هذه المعادلة: ان الناس عندما تركض وراء الدنيا، وتجعلها اكبر همها واكبر طموحاتها فإنهم بذلك يكونون ممن قد جنى على نفسه، هذه الدنيا بالضبط مثل السمكة، عندما تقترب من اصـــطيادها تهرب منك، وعندما تقف عنها تأتي وتســـبح تحت اقدامك، الدنيا هي هذه مشـكلتها، من يجعلها ذليلة يكسـر انفها، يضـعها تحت قدميه، لا يجعلها هي المسيطرة عليه، فلا تأخذه شمالا ويمينا.

الان انظروا الى العالم كم من اللذين ذلوا؟ كم من الذين قتلوا؟ قهروا؟ كم من البيوت هدمت؟ كم من جبين اريق ماء وجه صاحبه، وهدرت كرامته، وكلها من اجل الدنيا.

لذا المطلوب منا في تعاملنا مع الدنيا أن لا نتركها بالكلية، ولا نحرق انفسنا من اجلها، فالدنيا من المفاهيم التي ايضا تغيرت النظرة تجاهها، وواحدة من مفاهيم النظرة للدنيا هي الاموال.

المال مشكلة افرط بها الناس شمالا ويمينا، فهناك من يراه وسخ دنيا، وخبث ومكر، وقبح، فالشعراء منهم من يرددون ابيات ذم للدنيا، مثلا:

(الا قبح المال الذي قد أتى بنا)، (الا فبعدن المال عني واجنبني)، (واني لحيران وأكره مالها) لذا فان كثير من الناس ذهبوا يمينا مع المال.

وهناك من عبدوا المال مثلا: (واني لتواق الى المال والغنى)، (واني ذليل دوني مالي والهنا)، وغيرهم ممن جعلوا من المال كل شيء، وهناك مز جعله لا شيء، وهناك الوسط وهو نظرة الدين للمال.

الانسان الجديد يعرف كيف ينظر الى الاموال لأنه مرتبط بالله، وكيف يتعامل مع الاموال، وذلك عبر اربعة نقاط:

- **النقطة الاولى:**

ينظر للمال لا هو الصديق الوفي، ولا هو الحاكم الجلي/العلي، انما هو الخادم الذليل، النبي(صلى الله عليه واله) قال: (وجعل المال لقضاء الحوائج)، بالنتيجة المال نظرتنا له لابد ان تكون على انه وسيلة وليس حاجة، قد تكون الحاجة مادية وقد

تكون معنوية، لذا الانسان لجديد يرى المال وسيلة لقضاء حوائجه، هذه النقطة تنطلق من عزة الانسان وكرامته.

فلنضرب مثال: لو ان هناك مبلغ مال عند شخص لئيم، ولدينا ثلاث افراد كلهم محتاجون للمال حاجة ضرورية؟

الفرد الاول: الذي يرى المال إنه حاكم فإنه سيذهب الى هذا الفرد اللئيم ويجلس بين يديه ذليل لأنه يرى إنه وماله حاكم عليه.

الفرد الثاني: هو الذي يرى المال كالصديق، ممكن أن يقرر الذهاب له او لا، ممكن أن يطرق بابه وبإمكانه أن لا يفعل، ممكن يفكر بكرامته فلا يذهب اليه، وممكن أن يأخذ منه ثم يرد كرامته.

الفرد الثالث: لا يذهب ولا يفكر بالأصل بطرق بابه، لإنه يرى إن إمتلاك المال من أجل حفظ الكرامة، فكيف يصرف كرامته من أجل الحصول على المال؟! بالضبط كالذي يرى أن شرب الماء من اجل الارتواء لا من اجل إنه عطش.

لذا الانسان الجديد يرى المال خادم ذليل، نعم اتعبوا واسعوا للحصول عليه لكن لا ترونه اكثر من خادم ، ومن هنا ينطلق في نظرته للمال، فالإنسان الجديد لا مشكلته لديه مع المال، فحتى قوله تعالى: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}(الفجر :٢٠)، القران الكريم لا يذم حب المال بل يذم(حبا جما)، فالإنسان لابد له من حب المال ليسع في تحصيله، لكن لا يصل حبه للحب الجم.

ف(جما) تعود الى الانسان يعني تحبون المال للمال، للاكتناز، وهذا مفهوم خطير والان نرى كيف بهذه الازمة الاموال نفعت، وكل من لديه مال استطاع ان ينفق منه، ويعطي منه لمن هو محتاج اليه في ضل هذه الازمة الاقتصادية، فالقضية لابد ان

ينظر اليها من هذا المنظار، بل إن (مقدمات اكتساب المال، طاعة وعبادة، اللحظات التي يجلس بها الانسان ويعمل بها لإجل اكتساب المال الحلال هذا عبادة وعبادة جليلة من عبادات الله تعالى).

مشكلة البعض ينظر له دائما نظرة احادية للأمور فهو لما تقول له العمل عبادة يقول اذن لنترك الصلاة!!

▪ النقطة الثانية:

الانسان الجديد يرى أن المال يعطى للكافر والمؤمن، وهذا يوصل أن المال ليس مقياس لحب الله او بغضه، فلا الذي لديه مال تعالى يبغضه ولا الذي لا مال لديه يحبه الله تعالى، المسألة ليست هكذا بل بما أن المال عند البر والفاجر، اذا المال ليس دليل على أن هذا الانسان او ذاك بر او فاجر.

(**هذه القاعدة مهمة جدا**) إن الانسان الجديد يرى أن امتلاك المال من عدم امتلاكه لا يعد مقياس لتقييم الافراد لا سلبا ولا ايجابا، لا الفقير ينظر اليه إنه افضل عند الله تعالى، ولا الغني ينظر له على إنه افضل من الفقير عند الله، فقد يكون الفقير فقير بمقدماته، والغني كذلك، قد يكون غيني بمقدماته، فالمال شهوة والانسان بيده الخيار أن يجعلها مقربة او مبعدة له عن الله تعالى.

▪ النقطة الثالثة:

مسالة ماذا تفضل/ تختار المال، العلم، الدين؟ الرابط في اختيار احدهم او كلهم هو (رضا الله تعالى)؛ فالمال ممكن أن يوصل لرضا الله إن كان ينفق في موضعه، وممكن يكون مبعد عن الله تعالى.

العلم ممكن أن يكون مقرب الى الله تعالى لما يخدم صاحب العلم البشرية، وممكن أن يكون الدين موصل لمرضات الله عندما يوضع في موضعه، وممكن أن لا يوصل لمرضات الله اذا استخدم للتكفير وتفخيخ الناس.

(**تأملوا معي**) انت ماذا تربط باي سهم المال حيادي لا يميل الى هذا او هذاك بل يميل لمن يسرع في اكتسابه، وهو ايضا حيادي بالتعامل مع الناس، فلا يمكن لنا أن نتعامل معه بطريقة غير طبيعية، اما يُرى شبح يخاف منه فيترك او يحبه حبا جما فيترك كل شيء من اجله!!.

(٢٤)

مفهوم النفس

الانسان الجديد كيف ينظر الى نفسه؟ كيف يعرفها؟ فكما أن هناك رواية متينة وجميلة تقول:[من عرف نفسه فقد عرف ربه]، كثير من الشباب يحتارون في مسالة كيفية معرفة النفس، هل هي عبارة عن مجموعة من القوى والحقائق الدقيقة التي ينبغي ان يعرفها؟ ام هل هي عبارة عن تشريح باراسيكلوجي؟

احيانا تجد في بعض الديانات الاخرى جلسات مع النفس، وكما لدينا بما يعرف بالخلوة(العزلة)، وفي الديانات الاخرى ما يعرف ب(اليوغا وغيرها من الحركات الهندوسية).

دائما هناك هذا الجانب ولكن كيف ينظر الانسان الجديد الى معرفة نفسه، هنا نجد إن في الانسان الجديد ميزتان جميلتان، وكلا الميزتان موجودتان في ديننا الجميل، هما:

الاول: إن الانسان الجديد يميل الى التبسيط(البساطة)، يميل الى الاشياء البسيطة، حتى لو كانت عميقة لكن بسيطة، وهذا ما في الدين، الدين سهل سمح -كما في الروايات-.

الثاني: إنه سريع الوصول، بطئ الاقتناع، سهولة وصوله للمعلومات التي يريد، صارت وسائل المعرفة اكثر وفرت، وإتقاد الذهن في الزمن الحاضر اكثر، بعكس ما

كان عليه الزمن السابق، وبنفس الوقت لديه حالة من الحالات عدم الاقتناع سريعا وهذا ما يجعل الانسان يبحث، هل عرف نفسه ام لا؟ هل وصل ام لا؟

الانسان الجديد يعرف نفسه بثلاث طرق، كلها مطلوبة، لكن كل واحد منها هو بمرتبة اعلى من الاخر:

■ الطريق الاول:

ممكن أن يكون من خلال أن يعرف الانسان ما لديه من علم ، فهم، امكانات، معلومات، قدرات، النفس ليست عبارة عن طينة تشكلها وتلعب بها كيفما شئت، النفس عبارة عن كائن له هيئة وتشكيل الله سبحانه ثبته عليه، واحد من هذه التشكيلات هي ما يملكها من معارف، افكار، قدرات، مهما كان الانسان جالس مع نفسه مختلي مع نفسه، اذا لم يعرف امكانياته، ولم يعرف معلوماته، وما يملك حصيلة فكرية فهو ما عرف نفسه.

اما كيف من عرف نفسه عرف ربه؟ الانسان اذا عرف انه له من المعلومات ما تؤهله ان يكون المرشد المعلم المربي او عندما لا يعرف ذلك، كيف له أن يصل الى الله تعالى-بعبارة ادق- الانسان الذي يعرف امكانياته التي لديه، والافكار والمعلومات والادوات التي يستطيع ان يتعامل من خلالها مع مختلف الازمات التي تحيط به، فهو لن يستطيع بوجوده ان يعرف المراد الذي يريده سبحانه، فقد يكون جاهل وهو ينصب نفسه على الناس، وقد يكون عالم وهو معتزل عن الناس، مثلا يردد دائما عبارة لا اقدر لماذا؟ لأنه لا يعرف نفسه، لا بالمعنى المعنوي بل بالمعنى المادي اي لا يعرف إن لديه من القدرات ما لديه.

فالإنسان الذي لا يعرف جودته، سيبقى معتمد على تقيم الاخرين ابد الدهر، ماذا يقولون؟ ما هو رايهم؟ كيف يقيمون ما اعمل؟ بالنتيجة يبقى حبيس لتقيم الناس، فكم من فرصة توصل الانسان الى الله تعالى لم تغتنم لإنه لا يعرف امكانياته بنفسه؟

هيهات...هيهات أن يعرف الانسان نفسه من تقيم غيره، هيهات...هيهات مهما قرب الاخرون منه الا انهم غيرك، ليسوا هو. مثلا كنت شاعرا لابد أن تتذوق شاعريتك، وليس يتذوقها الاخرون فقط، اذا كنت رادود، كاتب، مصمم، رسام، خطاط، لابد ان تكون ناجح اولا بعينك.

إذن اول قاعدة عند الانسان الجديد : هو أن يعرف [هو] ما هي امكانياته وقدراته، لا ينتظر تقيم الاخرين بل إن تقيم الاخرين لك هو ما تقوله انت عن نفسك، فإن قلت للناس(بمقام القول لا العمل) قولوا عني وانت لم تُعرفهم بنفسك الحقيقية، فلعلهم يقولون فيك ما لا يليق بك.

اذن الانسان الجديد لكي يعرف نفسه بالطريق الاول عليه أن يعرف نفسه من خلال امكانياته وما يملك من حصيلة معرفية وتجارب من جميع الجوانب؛ فاذا عرف الانسان انه غني بالعلم ينفق، اذا كان يردد انا لا اعرف، لا املك العلم، انا لا افهم، لا اقدر بالنتيجة سيبقى لا يعرف ربه من ناحية انه كريم، فمن عرف انه لديه معلومات، قدرات، امكانيات، عرف أن ربه كريم، رحيم، معطاء، غني، قد اعطاه ، من باب (**من عرف النعم عرف المنعم**).

اذن الانسان الجديد لا يعرف نفسه بالجانب الميتافيزيقي بل بالجانب الظاهري، لذا في بعض الاوقات يجلس امامك احدهم ويقول: انا اعرفك اكثر من نفسك

وانت لا تعرف نفسك كما اعرفك؟ هذا اما انه صادق ويريد أن يستفزك ليخرج ما لديك وإما انه يستخدم الكلمات ليستغلك، بينما الحقيقة هي إن اعرف بك هو الله تعالى وانت.

■ الطريق الثاني:

الانسان الجديد يعرف نفسه لا من خلال النجاحات، الايجابيات بل من خلال الاخفاقات والفشل، سابقا كانت البشرية ضيقة والناس تجاربها قليلة، بالنتيجة التواصل قليل، الاعلام قليل، فكان الخطأ او الاخفاق لا ينسى ولا يغتفر، كان الخطأ بالتجربة صعب، الان العالم اوسع، والاعلام اتسع، والتجارب كثرت والحياة اتسعت، صار الانسان يتعلم من خطئه، ربما سابقا لا يمكنك ان تتعلم من خطأك، اما الان لا، لديك مجال ان تتعلم من خطئك.

الانسان الجديد يرى إن طريق معرفة النفس من خلال الاخطاء اكثر من مما هي من خلال الايجابيات. فالأخطاء هي التي توصله الى النجاح وليست النجاحات فقط، نعم النجاحات توصله، لكن الاخفاقات ايضا تعلمه وتوصله.

لذلك الانسان الجديد [**هو ذلك الانسان الذي يعرف نفسه اكبر من الخطأ وليس الخطأ اكبر منه**]، ليس الانسان الذي لا يستحي، وليس الحييّ بل الذي لديه حياء ولكنه قوي الى درجة انه صار كبير، فصار يرى نفسه اكبر من الخطأ.

اذن من عرف نفسه هو الذي يرى انه اكبر من الغلط ليس لا يرتكبه، لا يقع به، بل ممن لا يؤثر به، لا يغرق به، لا يُكسر به، فكم من انسان غرق بخطا، انتهى بغلط احد، لماذا؟ لان هذا الانسان لا يعرف نفسه.

اذن الانسان الجديد معرفته بنفسه بإنها اكبر من خطئه هذا يجعل نهوضه اسهل، ان يتدارك اسرع، يستيقظ من خطئه ولو بعد عشرين عام أمر ممكن.

مثال مهم جدا: لو سألنا ايهما افضل بالتربية الاجتماعية التركيز على الاخطاء الى الدرجة أن الفرد اذا اخطأ لا يستطيع النهوض مرة اخرى، ام اننا نركز على الايجابيات وإن اخطأ ، نقول له: تب، صحح، غير، انهض من جديد.

المجتمع السليم الواعي هو الذي يساعد ابناءه على النهوض من جديد بعد الوقوع، وليس الذي يساعد على عدم الوقوع فقط. المجتمع الناجح ليس من ابناءه لا يعقونه بل من يعقون ثم ينهضون.

الانسان الجديد اعظم ما يعطي للمقربين منه هو القرب، واول ما يعطى للتائبين هو الحب. لان التائب لابد ان ينظر له على انه لتو عائد من معركة طاحنة بينه وبين نفسه، شهواته، دنياه، الامه، قلبه يحتاج الى جرعة حنان ومحبة.

هذا هو الفرق بين المقرب الذي له القرب، والتائب الذي له الحب، مع ان المقرب اعلى منزلة، لكن تعالى يعطي التائب الحب مباشرة.

▪ الطريق الثالثة:

هو إن الانسان الجديد يعرف نفسه من خلال نفسه، من خلال ثماره الخارجية، وليس من خلال وجوداته الداخلية، ليس من بعض التأملات التي في داخله ، بل من ما هي ثماره، انتاجه، فكره، ابتكاره.

الانسان الجديد هو الذي يعرف نفسه من خلال اثارها، من خلال ثمارها، فالنخل كثير لكن تعرف من خلال ثمارها ما هي افضلها. الانسان الجديد لا يكتفي

بترديد من عرف نفســه فقد عرف ربه وهو لا يعرف ما هو ثمره بالخارج. الانســان الجديد لا يبحث في بطون الكتب، كيف يعرف نفسـه، ليس صـحيح!! بل يبحث في الخارج فإن رآى ثمر قال انا ذو نفس ناجحة، وإن وجد اثار طيبة قال انا ذو نفس مؤثرة.

الانسـان الجديد هو[**عملي اكثر مما هو نظري، وواقعي اكثر مما هو موقعي**]، لذلك هذا هو الانسان الجديد، الذي نستطيع ان نقول عنه إنه عرف نفسه.

(٢٥)

مفهوم عمل الخير

الانســـان الجديد واحدة من المفاهيم المهمة التي لابد أن تتغير نظرة اصـــحابها اليها، وهو مفهوم الاعمال الخيرية، مفهوم عمل الخير هذا المفهوم اللطيف والجميل والذي على مدار سنين طويلة واجيال كثيرة طور ونضج الكثير من المجتمعات.

الاعمال الخيرية الاستثمارية كيف ينظر اليها الانسان الجديد مع ما يتناسب مع زمانه الذي يعيش به؟ كيف يتعامل مع هذا المفهوم، مفهوم الاعمال الخيرية، حتى يتمكن أن يستثمر هذا المفهوم جيدا؟ ويستفيد منه؟

الانسـان الجديد بسـبب تغير الضـروف اصـبح ينظر الى الاسـتثمار الخيري والاعمال الخيرية بخمس اركان مختلفة وجديدة:

■ الركن الاول: الاستثمار بالذات(بالنفس وليس للنفس)

اول مراحل الاستثمار في الاعمال الخيرية، واولى خطواتها بالنسبة له هي استثمار نفسه، ذاته، وجوده، طاقاته.

الانسـان الجديد يرى أن الذي لا يسـتثمر ذاته ولا يسـتثمر عمره ووقته، ووجوده وما لديه من امكانات، فإنه ليس مستثمر لشيء اخر، يعني الانسان الذي لا تكون اعماله الخيرية بداية، تنطلق من وجوده فإنه لن يسـتطيع أن يثمر في وجود الاخرين. فان يستثمر لنفسه هذا امر مفروغ منه، ولكن المهم ان يكون بنفسه.

ليس من الصـــحيح أن تكون لديه جمعية خيرية، او مؤســـســـة كبيرة، وهو لم يستثمر بنفسه بحيث إنه لازال على حاله (لم يتقدم، لم تتغير معلوماته، علاقته بربه، لم تتطور نظرته للدنيا، نظرته للناس، مثلا بقي جهوي متعصـــب) فهذا انســـان وإن كان له عمل خيري لكنه لم يستثمر وجوده فيه تغييرا وتطورا.

■ الركن الثاني: الاستثمار الجماعي وليس الفردي

الانسان المستثمر رأى ان الحاجة اكبر من ان ينشأ حملات لوحده، فمهما كان الانسان كبير بمكانته او قدرته المالية لا يستطيع أن يكون استثماري في اعمال البر والخير بمفرده، لابد أن يدخل معه شركاء، اناس، فينشأ عمل جماعي اجتماعي .

لذا الحركة الاســـتثمارية الخيرية للإنســـان الجديد[**لابد ان تكون حركة عامة وليست خاصة بفرد**].

لذا الانســـان الجديد ليس من العيب أن ينفق ما لديه من قدرات، خبرات، افكار، تجارب الاخرين، بل العيب عكس ذلك، من المفترض أن من له فكرة ناجحة يعرضها على الاخرين، فيصبح المنتج مولدا وصانعا للمنتجين، وصاحب الجمعية الناجحة يولد جمعيات منتجة، نحن لســـنا في اعمال تجميع الثروات بل في اعمال الخير.

المفترض كل جمعية خيرية ناجحة في اعمل الخير والبر تحرص على تحويل الفاشلين وتقدم لهم المعونة والمشـــورة لتجعلهم ناجحين، وليس العكس تفرح لفشـــل الاخرين ونجاحها او تغار من نجاحات غيرها؛ فهذه الحزازية وشعور الانقباض ليس صـحيح بين المؤســـســـات الخيرية والاخرى، لذا الانســـان الجديد يحب رؤية الكل يعملون في ميدان البر والخير .

■ الركن الثالث: الاستثمار الخيري المنتج وليس الاستهلاكي

الانسان الجديد استثماره بالخير منتج، يعني كما بالإمكان اعطاء الفقير راتب شهري بجعله يجلس في البيت ويأتيه مبلغ من المال يسد حاجاته، نستطيع ان نوفر لهذا الفقير فرصة عمل يُشغل بها نفسه، ويحرك اقتصاد المجتمع، ويدور العملة داخل البلد، نفس المبلغ المالي هو يدخل الى جيبه، ولكن غير هذا المبلغ يذهب الى المجتمع، فيحدث بذلك حراك أقتصادي داخل المجتمع.

وكما استطيع أن اتي الى يتيم واجلسه في الدار واعطيه مبلغ من المال، واستطيع ان اتي الى اليتم واجعله مشروع نافع للمجتمع ويد عاملة بإتاحة فرصة عمل جيده له، بما لا يتنافى مع كرامته.

كما وبالإمكان جمع اموال واعطاءها للفقراء، وبالإمكان فتح مصنع لهم بهذه الاموال، هم يديرونها لهم، [**فلابد ان يكون العمل الخيري استثماري وليس عبارة عن استهلاكي**] فليس صحيح أن تملك مال اليوم تعطيه ولعلك في الشهر القادم لا مال لديك لتعطيه، يجدونك خالي الوفاض، ممكن يتوقف العمل الخيري شهر او اثنين او ثلاثة، فتعجز عن اعطاءهم ما يسد حاجياتهم. بالمقابل اذ جمعت الاموال يمكن به فتح مشروع استثماري خيري، وامواله الى الفقراء المحترمين المكرمين، فهنا يصبح مورد مستمر ومضمون لهم.

الامام(عليه السلام)كان يقول لمالك الاشتر اذا كان هناك سجين وجرمه سرقة كان الامير يقول له: لا تخرجه من السجن حتى تعلمه صنعة، حتى لما يخرج من السجن لا يضطره العوز والفقر الى السرقة مرة اخرى.

الان المؤسسات الخيرة لابد تعمل على هذا الاساس، ليس امر مفرح أن الناس تقف على الباب تطلب مال، فيتصور ان هذا عمل عظيم، فلابد ان لا يستمر الوضع هكذا، بل لابد من استثمار المشاريع الخيرية والفقير يصبح لديه كارت، رأس الشهر يذهب ليسحب من الصراف او المصرف، او يأتيه الراتب الى بيته، وليس يقف على باب المؤسسة.

صلى الله على موسى ابن جعفر كانوا يعبرون على صرار موسى بإنها (صرار مغنية)، لان الذي يأخذها لا يعود طالبا لان الامام لما يعطيه يعطيه ما يغنيه عن الطلب مرة اخرى، لا لأنه لا يريده ان يعود من جديد بل يستثمر بالعطاء هؤلاء الفقراء ليستغنوا عن التكفف والطلب، لذا الانسان الجديد عليه ان ينظر ان الاعمال الخيرية هي استثمارية وليست الاستهلاكية.

■ الركن الرابع: استثمار الطاقات وصناعة الانسان

الانسان الجديد يرى الاستثمار في بناء المدارس والجامعات والحوزات التي تصنع الانسان وليست المؤسسات التي تصنع الغني واصحاب الاموال، بحيث الانسان الجديد يرى بناء المراكز والمساجد والمعاهد الثقافية، الدورات المجانية، صناعة المبدعين، صناعة المفكرين، صناعة اساتذة فيزياء افذاذ، اطباء متميزين، صناعة اساتذة انكليزي، فهي اعمال خيرة استثمارية لصناعة الاقوياء.

الان كم عمل استثماري يستهدف المبدعين النوابغ في المدارس واحتضانهم بشكل خاص من اجل أن يصلوا الى نهاية المطاف، وهم بكامل ابداعهم؟

لان هناك كثير من المبدعين لكنهم فقراء فيدرسون معاهد او تخصصات لا تتناسب مع قدراتهم العقلية فقد لتجلب لهم عمل ومصدر مالي في المستقبل، بينما

هذا الشخص لو استثمر بمبلغ من المال فبدل أن يدرس معهد نفط من اجل تعيين مضمون لكان مهندس نفط، طبيب، لكان انسان انفع بشكل اكبر للمجتمع.

اذن الانسان الجديد [**يرى ان من ضمن الاعمال الاستثمارية هي صناعة الاقوياء، صناعة المتميزين، المبدعين**].

■ الركن الخامس: الاستثمار النوراني

الاعمال الخيرية في جوانبها العديدة هناك جانب اخر استثماري وهو ايجاد حالة الصفاء والطيبة داخل المجتمع بحيث يكون المجتمع فيه اهلية (مجتمع مؤهل) لنزول الالطاف الالهية، وهو استثمار حلول المشاكل، درء الفتن، اصلاح ذات البين، تقريب المختلفين، تقريب وجهات النظر، بحيث تصرف من الاموال على هذا الجانب.

نحن لدينا هيئة المعالجة –التي هي كذبة– ويصرف عليها من الحكومة مبالغ كبيرة. لو استبدل هذا الانفاق في هذه المواضع لتنضيج الامور، اقامة بعض المحافل النورانية الجميلة، اقامة بعض الافكار النورانية اللطيفة.

الانسان الجديد ليس هدفه أن يصنع انسان يمشي بل يريد من الاعمال الخيرية ان تصنع انسان ومجتمع مستقر يملك طاقة نفسية نورانية كبيرة .

الفهرسة

الفوارق بين الاجيال .....

مفهوم الصوم .....

مفهوم التعامل مع كتاب الله .....

مفهوم الدعاء .....

مفهوم الرياء .....

مفهوم قيام الليل .....

مفهوم العزلة .....

مفهوم النظر الى الدنيا .....

مفهوم الصبر .....

مفهوم المرض .....

مفهوم الموت .....

مفهوم التربية .....

مفهوم العبادة .....

مفهوم العجب .....

مفهوم حسن العاقبة .....

مفهوم التعامل مع الصلاة .....

مفهوم التقوى .....

مفهوم العلم .....

مفهوم الشباب .....

مفهوم الحجاب .....
مفهوم العلاقة في الله .....
مفهوم القضية المهدوية .....
مفهوم الطفولة .....
مفهوم النظر الى الدنيا .....
مفهوم معرفة النفس .....
مفهوم العمل الخيري .....
الفهرسة .....